



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية - فصلية - محكمة
تصدرها

كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد: ١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

مجلة كلية العلوم الاسلامية

العدد (١) لعام ١٩٩٦

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
دور المسجد في مواجهة التحديات التي يواجهها العراق وبلدان العالم الاسلامي من اعداء الله والانسانية.	أ.د محيي هلال السرحان	٩
المنهج المعرفي في القرآن الكريم.	د. محمد عطية صالح	٢٥
تعانق الوقف في القرآن الكريم بين الاعراب والمعنى.	د. عبد الرحمن مطلق الجبوري	٧١
قضاء الفوائد.	د. احمد محمد طه الباليساني	١٢٣
علم القاضي في القضاء بين الجواز والمنع.	د. فخري ابو صفية	١٤٧
الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة كتاب في تعريفات اصول الفقه وغيرها لشيخ الاسلام زكريا الانصاري دراسة وتحقيق.	د. عبد الرؤوف مفضي خرابشة	١٥٩
الجريمة السياسية بين الشريعة والقانون.	د. فخري ابو صفية	٢١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنهج المعرفي في القرآن الكريم

اعداد

الدكتور محمد صالح عطية

أستاذ التفسير المساعد

في كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله الذي أرشد العقول إلى توحيدِهِ وهداها، وأبطل ببراہین الحق شبه الباطل ومحامها، وأصلي وأسلم على خير الخليفة وأزكاها وأبراها وأنقاها وعلى آله وصحبه الذين ساروا على هدي سنته وتمسكوا بعراها.

وبعد: فإن القرآن العظيم عد البحث عن الحقيقة ضرورة، ولذلك أختط منهجاً للوصول إليها، كي يسلك المسلم خطواته بفضل مازود به من مدركات ظاهرة وباطنة، ولما كانت هذه المعرفة تبصر بكنه الوجود اهدافاً وغاية وعمقام الانسان تكليفاً ومسؤولية فهي تبين الاسس الايمانية وتقيم الروابط بين الخالق والمخلوق، وأن منهجاً هذه سمتة جدير بأن يبحث لأهميته في الحياة الانسانية، ولأجل الوقوف على معالم هذا الموضوع فقد سلكت منهجية اتسمت بتتبع الآيات القرآنية التي تخص الموضوع فقسمتها على أربعة مجاميع حسب ما ترمي اليه من اهداف فوجدت ان كل مجموعة تصب في جانب من جوانبه، ولذلك كانت خطة بحثي تتكون من مقدمة واربعة مباحث وخاتمة، تضمنت المباحث : أسس المنهج ووسائله وخطواته وضوابطه، وختم البحث بأهم النتائج، أسأله تعالى ان يجعل هذا البحث مساهمة موفقة لخدمة القرآن العزيز بما يعود على الانسانية من نفع، أنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

المبحث الاول

أسس المنهج المعرفي

لقد دعا القرآن الكريم الى منهج علمي واضح المعالم يقوم على اسس متينة تمكن الوصول إلى الحقيقة المبحوث عنها نوضحها فيما يأتي :-

الاساس الاول : بني على عدم قبول الانسان لشيء على أنه حق يقيني إلا اذا قام دليل قاطع، ويتمثل هذا في قوله جل وعلا ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾^١ فهو بهذا الاعتبار يعد القضية حقاً بقدر الحجة ومثانة الدليل، وما لم تسعفه حجة فذلك شك عاب القرآن أهله بقوله سبحانه ﴿وان قطع أكثر في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يبغون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾^٢ لانهم استبدلوا الوهم والتخرص باليقين، وعلى هذا الاساس يضع العلم القضايا المطروحة على ساحتها موضع البحث والتدقيق كي يصل إلى حكم قاطع فيلحق هذه القضية بالحق وتلك بالباطل بناء على قوة الدليل وتهافته، لأن الظن لا يقوم مقام اليقين ولا ينوب عنه ويفضي آخر المطاف بصاحبه إلى وهم باطل^٣، قال تعالى ﴿وما ينبغ أكثرهم إلا ظناً أن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما تعملون﴾^٤

الاساس الثاني : يقوم على منع التقليد الاعمي، أي عدم الاخذ بالرأي من غير دليل لا لانهم عقلوه ولكن انسياق وراء الاباء وافعالهم، والقرآن قد شدد النكير على مثل هؤلاء بقوله تعالى ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾^٥ فالقرآن يدعو اتباعه لتحكيم العقل فيما يعترضهم من امور، والعقل المراد هنا هو (العقل العام أو العقل المطلق الذي ضبطت

^١ البقرة - الآية : ١١١

^٢ الانعام - الآية : ١١٦

^٣ أنظر الاسلام في عصر العلم : ٣٣-٣٤ والاسلام دين الهداية والاصلاح : ٢٨-٣٠ وروح الدين الاسلامي :

٢٤٥-٢٤٦

^٤ يونس - الآية : ٣٦

^٥ البقرة - الآية : ١٧٠

قوانين تفكيره عن طريق الاستقراء^٦ وبأستخدامه يتم الوصول الى الدليل القاطع ولذلك دعانا القرآن في آيات كثيرة الى التعقل والتدبر منها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٧ وقوله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٨

الاساس الثالث : يؤكد اطراد الفطرة وبقاء سنن الله من غير تغيير في الكون الفسيح، وهذا ثابت بقوله سبحانه ﴿سَنَنَ اللَّهُ فِي الدِّينِ خُلُوفًا مِّن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^٩ وقوله تعالى ﴿فَلَن يَنظُرُوا إِلَا سَنَةَ الْأُولَٰئِينَ فَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^{١٠} وقوله عز وجل ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^{١١} وهذه الايات واضحة في استمرارية السنن واطراد الفطرة من غير تحويل ولا تبديل، ولاسيما في الانسان والحيوان والنبات والجماد في الفرد والجماعة، ولما كانت الفطرة ثابتة فلا بد ان تكون متوافقة لان عدم توافقها يستلزم تناقضها وبالتالي يؤدي الى تناقض الفطرة وهذا باطل لا يقره القرآن بقول سبحانه ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾^{١٢} فاذا انتفى التفاوت في خلق الله سبحانه لزم انتفاء التناقض لان انتفاء الاصغر يستلزم انتفاء الاكبر^{١٣}.

الاساس الرابع : بني هذا الاساس على دقة المشاهدة وتركيز الملاحظة فيها يتمكن الانسان من الوصول الى الحقيقة وبجانب الوهم ولاسيما إذا أحسن استخدام منافذ المشاهدة التي عن طريقها يكتسب علماً ويزداد معرفة^{١٤}. والقرآن الكريم دعا إلى استعمال الحواس وحض عليها ومن ذلك :

^٦ الاسلام في عصر العلم : ٣٦ وأنظر حركة التغيير الاجتماعي فغي القرآن : ٩٦

^٧ الرعد - الآية : ٤

^٨ محمد - الآية : ٢٤

^٩ الاحزاب - الآية : ٦٢

^{١٠} الاحزاب - الآية : ٦٢

^{١١} فاطر - الآية : ٤٣

^{١٢} الروم - الآية : ٣٠

^{١٣} أنظر الاسلام في عصر العلم : ٣٧-٣٨ وحركة التغيير الاجتماعي في القرآن : ٩٧-٩٨

^{١٤} أنظر المصدرين نفسيهما : ٣٨-٤٠ و ٩٨

١. دعوته الى استعمال البصر مع العقل في قوله تعالى ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾^{١٥}

٢. دعوته الى استعمال السمع مع العقل في قوله تعالى ﴿أفلم يسمعون بها﴾^{١٦}

٣. دعوته الى استعمال السمع والبصر مع العقل في قوله سبحانه ﴿ولقد خسرانا للجنه كثير آمن الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون﴾^{١٧}

ومما تقدم يتبين ان القرآن بنى منهجه المعرفي على اسس قوية وطرق علمية دقيقة تبدأ بالمحسوس وتنتهي بالنظرة المجردة التي ميزت الحضارة الاسلامية عن غيرها لأنها حصنت نفسها بحقائق القرآن ونأت بمنطلقاتها عن النظرة السطحية فكان تأثيرها واضحاً في الفكر الحضاري والانساني سواء في أغناء الحضارات بالقيم او ارياد الافاق او الاكتشافات.

المبحث الثاني

وسائل المنهج المعرفي

لقد أعتمد المنهج المعرفي في القرآن على وسائل عدة للوصول الى الحقيقة المبحوث عنها في الكون بفضل ماودع الله عز وجل في الانسان من عقل وقلب وسمع وبصر ولمس وشم والتي تعد نوافذ يطل منها الانسان على الكون لتعود عليه بالعلم والتجربة والخبرة فيتعزز موقعه في الحياة ويؤكد تفاعله ويسدد سيرته، ولما كان الكون مصدر ثقافة الانسان دعانا القرآن الى استخدام هذه الوسائل وعدم تعطيلها بل جعلنا مسؤولين عنها فقال سبحانه ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^{١٨} ولأجل تأمين سلامة الوصول الى المعرفة

^{١٥} العنكبوت - الآية : ٢٠

^{١٦} الحج - الآية : ٤٦

^{١٧} الاعراف - الآية : ١٧٩

^{١٨} الاسراء - الآية : ٣٦.

لان الحواس قد تخدع وان العقل قد يزل فان الله جل وعلا أرسل الوحي لخاتم انبيائه ليكون طريق الأمان تهتدي به الحواس فتطمئن على اصداراتها وتجاربها وخبراتها لان صحيح المعقول لا يخالف البتة صريح المنقول، فضلا عن ان القرآن الكريم لا ينظر الى الحواس مجرد أجهزة فحسب، بل يعدها وسائل إدراك ووعي وتمييز ومن هنا سندرس وسائل المنهج في المطالب الآتية :-

المطلب الاول

الوحي

الوحي هو الوسيلة التي لا مرأى فيها لنقل الاخبارات الغيبية، ولذلك يعد مصدر اليقين عند المسلمين وإيمانهم بما أنزل على محمد من الخالق العظيم، وطريق هدايتهم الى الرشاد بقول سبحانه ﴿فمن أنعم هداي فلا يضل ولا يشقى﴾^{١٩} والقرآن الكريم قد اطلق على الوحي اوصافا تدل دلالة قاطعة على انه دليل معرفة ومنهج هداية ونور، وبالنور تتكشف السبل فيحصل الاهتداء قال تعالى ﴿كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا آنهدي به من يشاء من عبادنا وأنت كنهدي إلى صراط مستقيم﴾^{٢٠} وقال سبحانه ﴿الركاب أنزلناه اليك لنخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد﴾^{٢١} كما جاء ان الوحي حق قال عز وجل ﴿وبالحق أنزلناه وبحق نزل وما امرسلناك إلا بشيراً ونذيراً﴾^{٢٢} وقال سبحانه ﴿ياأمل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾^{٢٣} فاذا كان وحي الله حقاً فماذا بعد الحق إلا الكفر والضلال والتهيه قال سبحانه ﴿فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾^{٢٤} ووصف وحي الله بأنه شفاء ورحمة قال سبحانه ﴿ياأيها الناس قد جاءكم

^{١٩} طه - الآية : ١٢٣ .

^{٢٠} الشورى - الآية : ٥٢ .

^{٢١} ابراهيم - الآية : ١ .

^{٢٢} الاسراء - الآية : ٥ .

^{٢٣} آل عمران - الآية : ٧١ .

^{٢٤} يونس - الآية : ٣٢ .

موعظة من ركنه وشنا. لما في الصدور وهدي ومرجة للمؤمنين ﴿٢٥﴾ وقال تعالى: ﴿اولم يكنه انا انزلنا عليك الكتاب ينل عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ ٢٦

أما السنة فهي شقيقة القرآن لان الله سماها وحياً بقوله سبحانه: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى﴾ ٢٧ ولان الله أمر بطاعة الرسول (بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ٢٨) وفهم القرآن والعمل به لا يتأتى بغير العمل بالسنة المطهرة لانها: اما مفصلة لمجمله او مقيدة لمطلقه او مخصصة لعامة أو مؤكدة له، ومن هذا الفهم يعد القرآن قطعي الثبوت بأجماع المسلمين من لدن الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا، ومالي ان يرث الله الارض ومن عليها، وذلك لأن أمين السماء بلغه أمين الارض ثم تواتر جيلا عن جيل مكتوباً في السطور محفوظاً في الصدور تحقيقاً لوعده الله جل وعلا ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ ٢٩

أما السنة المطهرة ففيها ثلاث مراتب :

السنة المتواترة ٣٠ تفيد العلم اليقيني، والسنة المشهورة ٣١ تفيد العلم اليقيني ولكنها دون يقين السنة المتواترة. وسنة الاحاد ٣٢ تفيد العلم الظني الراجح ويستلزم العمل بها.

أما دلالة القرآن والسنة فقد تكون دلالة قطعية ٣٣ وقد تكون دلالة ظنية ٣٤، وذلك تبعاً لصياغة النص القرآني أو النبوي، ومثال قطعي الدلالة قوله سبحانه ﴿أقيموا الصلاة﴾ ٣٥ وقول النبي (: " لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها" ٣٦.

٢٥ يونس - الآية : ٥٧.

٢٦ العنكبوت - الآية : ٥١.

٢٧ النجم - الآيتان : ٤٣ و٤٤.

٢٨ النساء - الآية : ٥٩.

٢٩ الحجر - الآية : ٩.

٣٠ السنة المتواترة : هو الحديث الذي رواه عدد يحصل العلم بصدقهم ضرورة، بان يكونوا جمعاً يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب ولا بد من استمرار هذا الشرط من اوله الى منتهاه . الكفاية : ٥٠.

٣١ السنة المشهورة : هو ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين . نزهة النظر : ٢٣.

٣٢ سنة الاحاد : هو ما قصر عن صفة التواتر، ولم يقطع به العلم وان روته جماعة. الكفاية : ٥٠.

٣٣ الدلالة القطعية : هي مادلت على معنى متعين ففهم منه ولا يحتمل تاويلاً ولا اجتهداً.

أنظر اصول السرخسي : ٢٧٧-٢٧٩ وعلم اصول الفقه - عبد الوهاب خلاف / ٣٥.

ومثال ظني الدلالة قوله سبحانه ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾^{٣٧} وقول النبي (: "ليس في المال حق سوى الزكاة"^{٣٨}.
ومن هذا الذي قدمناه نجد ان الوحي مصدر المعرفة الاول وهو المصدر الصحيح والوحيد في معرفة عالم الغيب والشهادة^{٣٩}.

المطلب الثاني

العقل

العقل ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات، وعقل الشيء: ادركه على حقيقته^{٤٠}. وبالعقل مُيز الانسان من بين الكائنات، وبه دخل ساحة الايمان، وفي ضوء تدبره ولج أبواب الكون يستكشف اسراره ويستنبط حكمه ويتلقف عبره، واصحابه هم المتدبون الى النظر في آيات القدرة العلية يقول سبحانه ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويُنزل من السماء ماءً فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾^{٤١} ولذلك عد القرآن الذين يمجحدون نعمة العقل ويعملون على تعطيله عن وظيفته الاساسية شر الدواب يقول سبحانه ﴿ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾^{٤٢} لان الانسان عن طريق العقل يدرك المعقولات كما ان العين تدرك المحسوسات^{٤٣}. فالعقل جعله الله جل وعلا ضابطاً من ان تتقاذفه

^{٣٤} الدلالة الظنية : هي ما دلت على معنى يتعمل التأويل والاجتهاد.

أنظر اصول السرخسي : ٢٧٧/١ - ٢٧٩ وعلم اصول الفقه - عبد الوهاب خلاف / ٣٥.

^{٣٥} البقرة - الآية : ٤٣.

^{٣٦} صحيح مسلم : ٤ / ١٣٥ - ١٣٦.

^{٣٧} البقرة - الآية : ٢٢٨.

^{٣٨} تلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافي الكبير : ١٦٩/٢.

^{٣٩} أنظر منهج التفكير الاسلامي : ٣١ - ٣٤.

^{٤٠} معجم الالفاظ والاعلام القرآنية : ٦٩/٢.

^{٤١} الروم - الآية : ٢٥.

^{٤٢} الانفال - الآية : ٢٢.

^{٤٣} أنظر معارج القدس في مدارج معرفة النفس : ٢٤.

الاهواء لان الهوى (هو قيد للعقل وعائق في سبيل انطلاقه وتحرره، حين يكسر في الجماعة او في الامة اصحاب الهوى والعقول الضعيفة المقيدة فالجتماع عرضة لاختطار التأخر والجمود والفساد)^{٤٤} فالفارق كبير بين انسان يسعى على بيئة من ربه وآخر يتبع هواه قال سبحانه ﴿فمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾^{٤٥} ولم يقف القرآن عند هذا الحد بل مجد الحرية العقلية بقوله سبحانه ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^{٤٦} كما دعا القرآن الى الاعتبار بما في الكون عن طريق الاستدلال العقلي لابل المعرفة به.^{٤٧} وهذا مادل عليه قوله سبحانه ﴿إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون﴾^{٤٨} وبذلك يحصل الانسان على الدرجات العالية والمكانة السامية التي خص الله بها أهل العلم ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^{٤٩} هذا وأن القرآن قد جعل المجال مفتوحاً للانسان ليزداد علماً وهذا ما يدفع للارتقاء والتطوير قال سبحانه ﴿وما أوتيت من العلم إلا قليلاً﴾^{٥٠} وقوله ﴿وقل رب زدني علماً﴾^{٥١} ومما تقدم يتضح ان القرآن حينما أعطى للعقل هذه المكانة أراد أن يشد فعله بمظاهر الكون لادراك كنه قوانينها ليصل الى الحقائق فمن خلال دقة الصنعة وكما لها يستدل الانسان على الصانع الحكيم، ومما ينفعه ويضره يستدل على أوامر الله ونواهيه فيلتزم بطاعة الخالق العظيم^{٥٢} والمعرفة التي تأتي عن طريق العقل تمر بثلاث مراحل هي :-

^{٤٤} مقام العقل عند العرب : ١٩ .

^{٤٥} محمد - الآية - ١٤ .

^{٤٦} الكهف - الآية - ٢٩ .

^{٤٧} انظر مقام العقل عند العرب : ٢٤ والتفكير فريضة اسلامية : ٨ .

^{٤٨} البقرة - الآية : ١٦٤ .

^{٤٩} المجادلة - الآية : ١١ .

^{٥٠} الاسراء - الآية : ٨٥ .

^{٥١} طه - الآية : ٤١١ .

^{٥٢} انظر العقل وفهم القرآن : ١١٦-١١٧ .

١. مرحلة الغريزة الفطرية التي أنعم الله بها على أكثر خلقه والتي لا تدرك الحواس لكنها تعرف بالعقل نفسه.

٢. مرحلة الاستدلال والنظر والتي عن طريقها يستدل العقل ليصل الى الحقيقة، سواء كان الدليل عياناً ظاهراً أم خبيراً قاهراً، فالعقل هو المستدل والدليلان العيان والخبر يكونان علة ذلك، ومن هنا تتأكد فاعلية العقل وقدرته الى الوصول للمعرفة عن هذا الطريق، لما في الكون من أدلة تهدي لذلك.

٣. مرحلة المعرفة والتي يتفاوت البشر فيها نتيجة لعوامل متعددة منها الفهم والقدرة على الاستدلال لمعرفة النافع والضار والاستفادة من الاولى وتجنب الثانية، وهذا لا يحصل الا بعقل مفكر^{٥٣}

ولذلك دعتنا الآيات البينات الى عمق التفكير بما يحيطنا قال سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^{٥٤} وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^{٥٥} ولم تكف الآيات بعمق التفكير بل تعدت الى خطوة عقلية تعد أسمى من التفكير لانها حصيلته فدعت الى التفقه الذي يجعل الانسان أبعد نظراً واعمق ادراكاً واكثر وعياً وأتم استعداداً للتحاور والاقناع^{٥٦}. ومن الآيات التي أشارت الى هذا قوله سبحانه ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِرُونَ آلَكَادُونَ بِفِتْنَةٍ﴾^{٥٧} وقوله جل وعلا ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْتَنُونَ﴾^{٥٨} وقوله ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ كَئِيبًا مَّا تَقُولُ﴾^{٥٩} وتأسيساً على هذه المكانة فإن العقل تجتمع له صور المدركات عن طريق الحس الظاهر او الباطن، أو عن طريق اخبار الاخرين التي تحكي ماتوصلوا اليه من معارف وبما يتخيله من صور تركيبية جديدة يبتكرها، وبما لديه من اصول فطرية تتألف منها موازينه وقوانينه الذاتية يستطيع ان يقوم باعمال فكرية كثيرة منها الاعمال الاتية :

^{٥٣} أنظر المصدر نفسه : ٢٠٨-٢١٠ والاتجاه العقلي في التفسير : ٥٣.

^{٥٤} النحل - الآية : ٤٤.

^{٥٥} الانعام - الآية : ٥٠.

^{٥٦} انظر مدخل الى موقف القرآن من العلم : ٨٤.

^{٥٧} النساء - الآية : ٩٦.

^{٥٨} الانعام - الآية : ٩٨.

^{٥٩} هود - الآية : ٩١.

١. يستطيع العقل بنفسه أستنباط الجزئيات من الكليات وادراك الكليات من النظر في الجزئيات، وتعميم الاحكام عن طريق قوانينه الذاتية، أو عن طريق الاستقراء.
٢. يستطيع العقل قياس الاشباه والنظائر بعضها على بعض.
٣. يستطيع العقل أستنباط مقابلات المعاني وعكوسها، فيدرك النقيض وما هو داخل فيه متى عرف النقيض، ويدرك العكس متى عرف الاصل.
٤. يستطيع العقل ان يجري اعمال التحليل والتكيب والجمع والتفريق فيما لديه من المدركات.
٥. يستطيع العقل ان يدرك النسب بين المعاني والمدركات التي لديه.
٦. يستطيع العقل بنفسه ادراك الروابط بين المعلومات وعللها العقلية وبين المسببات واسبابها المنطقية، وأن يدرك آثار الاشياء ونتائجها المنطقية المستندة الى مبدأ العلة العقلية، أو السبب المنطقي^{٦٠}.
٧. يستطيع العقل ان يدرك من ملاحظته للتجارب المتكررة احكاماً عامة، ولو لم يكن بين السبب والظاهرة ارتباط عقلي.
٨. متى عرف العقل الشيء الناقص، فإنه يستطيع بنفسه ان ينطلق في سلم كمال هذا الشيء متعرفاً على درجاته ضمن قوانين التكامل.
٩. متى ادراك العقل الشيء الكامل او المرتقي في درجات الكمال فانه يستطيع بنفسه ان ينطلق فيتصور احتمالات نقصه دركة دركة حتى اسفلها.
١٠. متى أدرك العقل الجميل واحس بمواطن جماله استطاع ان ينطلق بنفسه فيتصور الاحتمالات التي تشوّهه وتقبحه فتجعله غير جميل.
١١. يستطيع العقل بنفسه ان ينطلق في ادراك احتمالات المقادير فيزيد فيها وينقص الى مالانهاية. ويزيد مقادير الحرارة وينقصها، ويزيد مقادير الضغط وينقصها، وهكذا الى كل شيء خاضع لحساب المقادير.

^{٦٠} ضوابط المعرفة : ١٣٢.

١٢. يستطيع العقل بنفسه ان ينطلق في ادراك احتمالات اختلاف الكيفيات الى مالانهاية له، فيغير فيها ويدل بشكل لا حصر له، فلو أمسك عجينة من الشمع المطاوع وانطلق بطرح احتمالات تغيير كيفيتها لما وقفت تغييراته عند حد^{٦١}

وهكذا يتضح لنا كيف يقوم العقل باعماله التي لا حصر لها ضمن المواد الاولى التي تصل اليه عن طريق الحس الظاهر او الباطن، او التي تصل اليه عن طريق اخبار الآخرين، زيادة على مالمديه من قوانين ذاتية وقدرة على التخيل، ولكن ينبغي ان نعلم انه ليس كل ما يدركه الفكر هو من قبيل اليقين بل ينقسم الى اقسام : الحق بيقين، الظن الراجح، الشك، الباطل بيقين.

وتصنف هذه المعارف كل حسب مرتبته التي يستحقها على وفق الضوابط والقوانين الفطرية والمكتسبة^{٦٢}. ولهذا نجد ان القرآن الكريم قد خاطب العقل بمستويات متعددة وكأنه أسند لكل مرتبة ما يناسبها وعن طريقها يمكن ان تصنف العقول كالآتي :

١. عقل وازع : خاطبه رب العالمين ليستجيش فيه الاستجابة والتسليم قال سبحانه ﴿ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون﴾^{٦٣}.

٢. عقل مدرك يخاطبه الخالق ليستجيش فيه الفهم والوعي قال سبحانه ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمر الكتاب وآخر مشاهدات فلما الذين في قلوبهم زيغ فينبغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الاباب﴾^{٦٤}

^{٦١} انظر المصدر نفسه : ١٣٢ - ١٣٣.

^{٦٢} انظر المصدر نفسه : ١٣٣ - ١٣٤.

^{٦٣} البقرة - الآية : ١٦٤.

^{٦٤} آل عمران - الآية : ٧.

٣. عقل يندبه الى الفكر والرأي ويعبر عنه بالنظر والتدبر والاعتبار قال سبحانه ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مَا يَرْحَمُ إِلَى قُلْ هَلْ يَسْئُرُ الْأَعْمَى الْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^{٦٥}.

٤. عقل يمن عليه بالحكمة والرشد قال سبحانه ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^{٦٦}.

وفي ضوء هذه المعاني السامية نرى التدرج واضحا من خلال هدف المخاطبة فإشارة وصف فارق به الانسان سائر البهائم وتميز عنها ثم يبلغ به التميز فيرى جواز الجائزات واستحالة المستحيلات وادراك البديهيات ثم تحنكه التجارب فتجعله يبلغ الحكمة^{٦٧}. وهكذا يضع القرآن أمام العقل مفاتيح الكون ويشجعه على اتباده الافاق وكشف استار المعرفة بتسخير كل شيء يساعد على ذلك، فان أدى العقل دوره بالشكل المرسوم له فصاحبه يكون أمام خيارين :

١. إما ان يأخذ بثمرة تفكيره التي أستخلصها وعمل بمقتضاها فيكون متبعاً للحق.

٢. في حالة رفض حصيلة تفكيره نتيجة لهوى نفس او تأثير شهوة فيكون بذلك قد فضل الضلال على الهدى فخسر التجارة وابطل دور جوهرته الثمينه^{٦٨} لان العقل (مناط انسانيته الناطقة، اذا عطل بالجهل او الغفلة والعمى، مسخت بشرية الادمي فهبط الى دونية الدواب العجماء)^{٦٩} قال سبحانه ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّرُوفُ الْبَكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْتَلُونَ﴾^{٧٠}.

وهذا الموقف يأباه العقل السليم، ولا يرضى به إلا فاقد عقل او متبع هوى او بجانب رشد او راضٍ بضيايع او واقف موقف عجز.

^{٦٥} الانعام - الآية : ٥٠.

^{٦٦} البقرة - الآية : ٢٦٩.

^{٦٧} أنظر منهج التفكير الاسلامي : ١٥.

^{٦٨} أنظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٦٣.

^{٦٩} الشخصية الاسلامية دراسة قرآنية : ١٤٥.

^{٧٠} الانفال - الآية : ٢٢.

المطلب الثالث

القلب

يتضح بجلاء ان القرآن الكريم ميز بين العقل والقلب، فاذا كان العقل يستمد معلوماته من الحواس فيمحس ما يصله منها ثم يعرضه على القلب ليصدر قراره النهائي لانه هو صاحب القبول او الرفض، فالعقل مهمته اسداء النصائح وتقديم الاستشارات والقلب يمسك بزمام القيادة فهو يخضع ما يقدم له لأطاره العام فتفاعل ضمنه القناعات وتشذب حتى تستقر وفق إطاره ولا سيما اذا كان ذلك الاطار عقيدة محكمة البناء فتضفي على قراراته القوة والبهاء^{٧١}. وليس المراد من القلب الجسم الصنوبري بل هو (الروح الانساني المتحمل لأمانة الله المتحلي بالمعرفة المركوز فيه العلم بالفطرة الناطق بالتوحيد)^{٧٢} ومن هنا يعد الايمان القلبي قاعدة قوية تميز الايمان الحقيقي المستقر الذي لا يتزعزع والذي أشار اليه القرآن بقوله سبحانه ﴿قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلُوبُنَا وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ لَا يَدْخُلُ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^{٧٣} فميز النص بين ايمان ثابت تجذر في القلب فدفعته حلاوة الايمان ان يجعل هذا الاحساس الداخلي ممثلا في واقعه ليتطابق الباطن والظاهر وهذا ما سيدفعه الى الانطلاق الذاتي لكل مكرمة وخلق حميد^{٧٤}، وبين ايمان رده لسان من غير اتصال قلبي فهذا ايمان لا يقيم له القرآن وزناً لان افعال صاحبه لا ترتقي الى مستوى اقواله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا لَمْ نَعْمَلْ مَا نَعْمَلُونَ﴾^{٧٥} فان الالفاظ والمظاهر لا تلبث ان تزول هي وصاحبها كما زال الكثيرون ممن ارتدوا عن الحق، ويشير القرآن الى أن القلب لابد ان يكون ولاؤه لمنهج الله، إما اذا اعطى ولاؤه لاكثر من منهج فقد وقع في النفاق بل الضياع قال جل وعلا ﴿لَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ مِن دِينٍ آخَرَ﴾^{٧٦} لانه والحالة هذه يدل على تلافي في نقص التشريع الالهي بولائه لغيره^{٧٧}

^{٧١} أنظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٨٥-٨٦.

^{٧٢} معارج القدس في مدارج معرفة النفس : ٢٣.

^{٧٣} الحجرات - الآية : ١٤.

^{٧٤} أنظر في ضلال القرآن : ٥٤١/٧.

^{٧٥} الصف - الآية : ٢.

^{٧٦} الاحزاب - الآية : ٤.

^{٧٧} أنظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٩٢.

ومن هنا فان الايمان القلبي يشكل قاعدة ميزت المنهج الالهي عن غيره لانه يبيّن من خلال هذا الايمان رقابة ذاتية عند من يحمله صدقاً لانه يشعر برقابة الله له، أما اذا تنازعت القلب مناهج متعددة واستولت عليه أحاسيس فاسدة فان القلب حينذاك لا يقبل دلالة عقل بل يبقى سادراً في غيه ﴿لهم قلوب لا يفقهون﴾^{٧٨} مما يجعل مثل هذه القلوب قاسية ﴿ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون﴾^{٧٩} هذه القسوة تطمس بصر القلب ﴿فأنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور﴾^{٨٠} عمى يصده عن الحقيقة ويعرض به عما يصله عن طريق العقل فتبدد جهود الحواس وتتلاشى في خضم أوهامه، فلا ينتفع بالحقيقة المسددة له بلا عناء ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^{٨١} وقد عللوا ذلك بأن قلوبهم مغلقة لا يصل إليها نور ولا تهتدي بحقيقة تسوقها الآيات البينات فاستحقوا بذلك اللعنة ﴿وقالوا قلوبنا غلفت بل لعنه الله بكم هم قتلوا ما ينمون﴾^{٨٢} فاذا أقفل القلب وغلف أصبح بعيداً عن ان يستقبل هدى الخالق ولكنه جل وعلا ان ترك القلب في تحصيل اختياراته، فانه لم يتركه يتصرف بمعتقده الفاسد ولا سيما في امور الناس ﴿إن الله يحول بين المرء وقلبه﴾^{٨٣} وبالمقابل فان الله جلت قدرته يهدي القلوب عندما تتوجه بصدق لمنهجه وتلقي هدايه ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾^{٨٤} ولم يقف عند هذا الحد بل ان القلب اذا آمن بمنهج الله فانه يحتاج الى رقابة دائمة واصلاح لكل خلل يحدث لانه - أي القلب - واسع الافاق بعيد المدى مما يضعه تحت رقابة وامتحان دائم يقول سبحانه ﴿وليسئلي الله ما في صدوركم ولعمري ما في قلوبكم والله عليم

^{٧٨} الاعراف - الآية : ١٧٩.

^{٧٩} البقرة - الآية : ٧٤.

^{٨٠} الحج - الآية : ٤٦.

^{٨١} محمد - الآية : ١٤.

^{٨٢} البقرة - الآية : ١٥.

^{٨٣} الانفال - الآية : ٢٤.

^{٨٤} مريم - الآية : ٧٧.

بذات الصدور^{٨٥} فالؤمن عندما تستقر هذه المبادئ في قلبه فلا غرابة في صفاء سلوكه ونقاء سريره لانه يؤمن بحقيقة قوله سبحانه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^{٨٦} فالقلوب المؤمنة تتلقف الحقيقة والمعرفة لانها ضالتها فالصور التي تنقلها الحواس يستقبلها العقل فيؤدي دوره فيها ويتوالي هذه المشاهد وكثرة التجارب تحصل ارتباطات فتكون قناعات يصل القلب بموجبها الى المعرفة^{٨٧}. وقد بين القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^{٨٨} فالقلب كالمرآة مستعد لان تتجلى فيه الحقائق كما تظهر الصورة على المرآة ولا سيما اذا كان مؤمناً عاملاً بما علم، وتحجب عنه المعرفة اذا كان فيه نقص في ذاته او تراكمت المعاصي عليه او جانب جهة الحقيقة المطلوبة او كان متصفاً بالجهل او هناك مانع يحجزه لسبب ما.

المطلب الرابع

الحواس

تعد الحواس منافذ يطل منها الانسان على العالم، بوساطتها يدرك العقل ما يصل اليه منها ولا سيما نتيجة تكرار التجربة، وقد أعطى القرآن الكريم هذه الحواس أهمية كبيرة سواء كان ذلك ببيان عملها او فائدتها او شهادتها على صاحبها كما ندد بمن لا يستخدم هذه الالات لما خلقت له بصورته الصحيحة لان حسن استعمالها يقود الى المعرفة الحقيقية وفيما يأتي بيان دور كل منها :

١- السمع

يؤدي جهاز السمع دوراً مهماً في حياة الانسان، وفقدانه يؤثر تأثيراً واضحاً في سيرته وتفاعله مع الآخرين، لان هذه الحاسة لا يمكن ان تعوض بغيرها ولذلك يحدث الخلل الذي يتعذر تلافيه لان (تعلم النطق يتم عن طريق السمع بالدرجة الاولى، واذا ولد الانسان وهو أصم، فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي

^{٨٥} آل عمران - الآية : ١٥٤ .

^{٨٦} الشعراء - الآية : ٨٨-٨٩ .

^{٨٧} انظر المعرفة في منهج القرآن الكريم : ١٤٢-١٤٣ .

^{٨٨} النحل - الآية : ٧٨ .

او التفاهم معه ويحدث له قصور شديد، بمعنى ان هذا الجهاز هو الذي ينمي
مدرجات الانسان وذهنه ووعيه^{٨٩} ومن هذا المنطلق فان هذا الجهاز الحيوي يعد
من أجود الوسائل لتلقي المعرفة، ومما يؤكد هذا ورود الفعل سمع ومشتقاته في مئة
وخمسة وثمانين موضعاً في القرآن الكريم^{٩٠}. وهذا الاهتمام يوضح التعامل مع هذه
الحاسة وكيفية الاستفادة منها في تلقي المعرفة لانها وسيلة ميسورة للكبير والصغير،
المتعلم والامي البصير والاعمى ويعد هذا من أكبر الفضائل لهذا الجهاز^{٩١}. ولعل
سماع النفر من الجن القرآن الكريم من الرسول ﷺ وإيمانهم به ودعوتهم لقومهم انما
جاء عبر حاسة السمع قال سبحانه ﴿واذ صرفنا اليك فرقاً من الجن يستمعون القرآن فلما
حضره قالوا انصروا فلما قضى دلوا الى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد
موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم﴾^{٩٢} وهؤلاء لو لم ينتفعوا بما
سمعوه لفاتهم الايمان ولخسروا الدارين لانهم لم يتخذوها وسيلة للنجاة ولم يحافظوا
على أمانتها^{٩٣}. ولذلك فان الاستجابات الايجابية لسبيل الحق بالتفاعل مع المسموع
انما يدل على رغبة المستمع في الانتفاع من ثمرة الاستماع وهذا لا يتحقق إلا لمن
يستجيب بوحي وذكاء ولذلك لا يعد غير المتفاعل مع المسموع مستمعاً وصدق الله
القائل ﴿انما يستجيب الذين يسمعون﴾^{٩٤} وهذا الحصر في الآية يمثل منهج القرآن في
استخدام هذه الوسيلة فإجادة الاستماع بوحي مرهف وتبلور موقف يناسبه هو
المطلوب وخلافه لا يعد سماعاً بل هوى^{٩٥}. ولذلك فالذي يرفض سماع الحق كالذي
يعطل جهاز سمعه بأي وسيلة سواء باغلاقها او بسماع وعدم استجابة، وذلك سيان
لانهم يدللون بفعلهم هذا بشلل تفكيرهم وحكمهم على المسموع بقناعاتهم التي لا
يحكمها منطق ولا يؤيدها علم ولا تدعمها خبرة بقول سبحانه ﴿ان تدعوهم ولا

^{٨٩} الطب محراب للايمان : ٢٠٢-٢٠٣.

^{٩٠} أنظر معجم الالفاظ والاعلام القرآنية : ٢٨٧-٢٧٩.

^{٩١} أنظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٢٩.

^{٩٢} الاحقاف - الآية : ٢٩-٣١.

^{٩٣} أنظر تهذيب سيرة ابن هشام : ١٠/١.

^{٩٤} الانعام - الآية : ٣٦.

^{٩٥} أنظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٣١.

يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما أنصتوا لكم^{٩٦} فالنص الكريم يرشد الى أن نعهد لسماع كلمة الحق ما يساعد على سماعها ويدفع المستمع برغبة واختيار باستخدام وسائل التبليغ جميعها كالاسلوب الحكيم والقول الحسن والادب والحوار وغيرها^{٩٧}.

وقد شبه القرآن الكريم الذين لا يلبون نداء الحق ويعرضون عنه أحد ثلاثة : ميت أو أصم أو أعمى وتشبيه المستمع بهؤلاء وتنزيله منزلتهم لانهم يمتلكون الوسيلة لكنهم لم يتصرفوا بها كما ينبغي فحسن تشبيههم بذلك، وأكد القرآن ان الذين يستمعون هم الذين أثار الايمان عقولهم وفتح للحق آذانهم فأصاخوا السمع بوعي وتلقفوا النداء بشوق، ومن هذا نفهم الفارق الكبير بين المستجيب والرافض لنداء الحق والنص يؤكد غرضين :

الاول : يجب ان يكون الاستماع بلا موقف مسبق يؤثر على الحكم العقلي.

الثاني : أن نقبل حصيلة الاستماع الواعي تعبيراً عن نزولنا للحق والتزاماً بالمنطق^{٩٨}.

وقد مدح الله جلّت قدرته الذين يحصون الاقوال ولا يكفون بمجرد السماع بل يسعون الى تلقف الحسن ونبد الخبيث سعياً منهم لرعاية مصالحهم لان خلاف هذا العمل يؤدي بالنتيجة الى علاقة غير محمودة قال سبحانه ﴿الذين يسمعون القول فيبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾^{٩٩} فالآية تشير الى ان الاتباع الحسن يولد الهداية ويصف اصحابه بانهم اصحاب العقول الراجحة، ومن كانت هذه صفته تحصل له الذكرى بمواعظ الله تعالى ﴿إن في ذلك للذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾^{١٠٠} قلب يعي الامور سليم من الانحراف بعيد عن الاهواء يمتلك سمعاً لا تعكره شائبة حارس أمين على بما يتلقاه ويكون قد أعان العقل على عملية التفاعل مع المسموع على أتم وجه وأحسن صورة، فالسمع على هذه

^{٩٦} فاطر - الآية ١٤.

^{٩٧} انظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٣٢-٣٣.

^{٩٨} انظر المنهج العلمي للاعتقاد : ٣٤.

^{٩٩} الزمر - الآية : ١٨.

^{١٠٠} ق - الآية : ٣٧.

الشاكلة تتوارد عليه الاصوات المختلفة فيشعر بصفاتها ودرجاتها ومقاديرها فتولد لديه خبرات سمعية، فيكتسب عن طريق ذلك معارفه السمعية المتنوعة^{١٠١}

٢- البصر

نعمة البصر من النعم التي تستوجب الشكر الذي يحفظ هذه الامانة ويتنفع بها في الاهتداء كي يرى الانسان ذمته امام المنعم العظيم، ولذا فقد ذكرها الله عز وجل بقوله ﴿الرَّجُلُ لِرَجُلٍ﴾^{١٠٢} ونستشف من الاية اهمية هذه الحاسة التي لا يجوز استخدامها في معصية المنعم بها، بل ان ماتراه من صنع الخالق العظيم يجب ان يكون عامل يقين بزيادة الايمان واستخلاص العبر والتوصل الى الحقيقة عن طريق التلقي الصادق والملتزم، وبذلك نكون قد اعطينا هذه الحاسة استحقاقها لما كلفت به، أما من يُعَدُّ الاسترشاد بها ويُعطل مهامها فينضوي تحت قوله سبحانه ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ﴾^{١٠٣} فعلى الرغم من امتلاكهم اياها إلا انهم حولوها بتعسفهم في استعمالها فقابلوا النعمة بنقمة، ولذلك نجد القرآن العظيم يقارن بين ضدين فيقول ﴿وَمَا يَسْنُوِي الْأَعْيُنُ وَالْبَصِيرُ﴾^{١٠٤} فشتان بين تمكن وعدم تمكن، واطهار البصير بهذه المنزلة العظيمة التي تثير في النفوس الاهتمام، وتوجيه هذه الحاسة نحو المحسوس المشاهد ولا سيما ما يحيط بنا لكي نتمتع بروائع الصنع وعظمة الابداع بتركيز ونظر حرص شديد لبلوغ المرام وهذا ما يزيدنا ايماناً بالصانع العظيم، فاذا ما أخذنا العبرة على هذه الشاكلة من القريب منا فسرف نندفع حتماً الى البعيد نستطلع امره ونستكشف اسراره بفضل ما أتنا الله من بصر وبصيرة وعقل، والمتتبع يرى ان القرآن الكريم قد بين أنواعاً من درجات هذا النظر تتوافق والمستويات العقلية وقدمها بمنهجية علمية شاملة وفيما يأتي بيانها :-

١. دعانا القرآن الكريم أن ننظر الى المواد التي خلقنا منها وندرسها فقال سبحانه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّنْ خُلِقَ﴾^{١٠٥} وهذا ما يدفع المتعلم للتعرف على ذلك، لابل لم يترك

^{١٠١} انظر ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة : ١٢٧.

^{١٠٢} البلد - الآية : ٨.

^{١٠٣} الاعراف - الآية : ١٧٩.

^{١٠٤} فاطر - الآية : ١٩.

^{١٠٥} الطارق - الآية : ٥.

القرآن الانسان حائراً فقد فتح له الباب ليلج هذا المضمار فقال سبحانه ﴿خلق من ماء دافقاً﴾^{١٠٦} و اضاف له معرفة اخرى بقوله ﴿الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين﴾^{١٠٧}. ومن هنا يتبين ان الانسان خلق من شيئين هما : الماء والطين واليهما يتوجه الانسان بالدراسة والتحليل وما يتبعهما من عناصر اخرى بذل العلماء جهوداً مضنية في معرفة خواصها، فالله جل وعلا قد أعطى هؤلاء قدرة التحليل لهذه المركبات وتركيبها وتبسيط معقدها وصولاً الى الحقيقة المبتغاة في هذا الجانب^{١٠٨}

٢. لم يكتف القرآن بالنظر الى المادة بل دفع الانسان الى التعرف على كيفية خلق الاشياء وهذا ما يستلزم طاقة عقلية أقوى وأعمق مما يقتضيه النظر لمعرفة مم خلقت الاشياء ؟ فقال سبحانه وتعالى ﴿أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت﴾^{١٠٩} فالتأمل في الآية يصل الى ان المادة التي خلقت منها الإبل لم تكن جزافاً من غير تقدير بل ان الخالق العظيم خلق هذا الحيوان بهذه الكيفية بما يتناسب ومقتضيات البيئة التي يعيش والمهمة التي يتحملها ولذلك خلقه بالصورة التي نراها ظاهراً وزوده بأجهزة داخلية يقتضيها اسلوب عمله. فكانت الارجل الطويلة والعنق الطويل والسنام والخف وأكياس تخزين الماء وغيرها تنطق بتقدير خالق عظيم لتصب في المهمة وصولاً للغرض المنشود^{١١٠}.

٣. واذا وجه القرآن النظر الى الكيفية فإنه يرتقي بنظر أعمق ونظرة أدق فيدعو الانسان الى النظر في كيفية بدء الخلق وأعني خلق المادة نفسها أولاً، وهذا ما لم يصل اليه أحد الى الآن، وهذا الامر يتطلب عقلية أقوى ونظراً أعمق وطاقة أوسع مما يبذله في التعرف على الكيفية المشار اليها سلفاً، والعلم رغم تقدمه لم يصل الى

^{١٠٦} الطارق - الآية : ٦.

^{١٠٧} السجدة - الآية : ٧.

^{١٠٨} انظر مع الله في السماء : ٢٠٧-٢٠٨.

^{١٠٩} الغاشية - الآيتان : ١٧ و ١٨.

^{١١٠} انظر المعرفة في منهج القرآن الكريم : ١٧٨-١٧٩ والمعرفة عند مفكري المسلمين : ٥٤-٥٥.

الكشف عن اصل الوجود، والدراسات التي ظهرت ما هي الافروض تفتقر الى الدليل، ولا يزال هذا الامر سراً من أسرار الخالق لم يكشف النقاب عنه^{١١١}

٤. ولأجل التعرف على الأطوار في خلق الاشياء والالمام بمستلزمات كل طور وسنه فقد وجه القرآن النظر لذلك ليعزز المدى المعرفي وصولاً الى الحقيقة، ففي أطوار الأجنة جاء قوله سبحانه ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأنا خلقاً آخر فبما ركب الله أحسن الخالقين﴾^{١١٢} وفي أطوار عمر الانسان قال سبحانه ﴿ثم يخرجكم طفلاً ثم ليبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أمرذل العمر لعلكم يعلم من بعد علم شيئاً﴾^{١١٣} وفي أطوار النبات جاء قوله تعالى ﴿المر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتأثم مصراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الالباب﴾^{١١٤} وفي مراحل بعض الظواهر الجوية قال سبحانه ﴿الترى أن الله يرزقي سحباً ثم ينفث فيه ثم يجعله ركاماً فتنى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنابرقه يذهب بالابصار﴾^{١١٥}.

٥. إن إتقان صنع الكائنات معيار مثالي في فطرة الانسان الذي يسعى الى الكمال ولذلك فإنه عندما ينظر الى دقة الصنعة تتجسد أمامه عظمة الصانع لابل تقوده النظرة المتأنية للتعلم بأوسع معانيه ولذك وجه القرآن انظارنا الى هذه الدقة وأرشدنا اليها بقوله سبحانه ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خير مما تعلمون﴾^{١١٦} وصفة الاتقان تظهر في أمرين :-

^{١١١} نظر المصدر نفسه : ١٨٠.

^{١١٢} المؤمنون - الآيات : ١٢-١٤.

^{١١٣} الحج - الآية : ٥.

^{١١٤} الزمر - الآية : ٢١.

^{١١٥} النور - الآية : ٤٣.

^{١١٦} النمل - الآية : ٨٨.

الاول - دقة التقدير وتمثل في قوله تعالى ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾^{١١٧} ونستشف من التقدير في الآية تبين كمية الشيء وتمامه في الصنعة، فقدر سبحانه لكل كائن أو جماد ما يستلزمه ضرورة لكيانه بحيث لو تغيرت نسب التقدير لخرج الشيء عن ماهيته، كما ركب الاعضاء والاجهزة والحواس بما يلائم وظيفتها وقدر لها السنن التي تحفظ لها نوعها فلا تنبت نواة التمر إلا النخل قال سبحانه ﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾^{١١٨} ووجهه لوظيفته وزوده بفطرة الاهتداء التي تقوده الى مهمته المرسومة بدليل ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾^{١١٩} فالآية تشير الى ان كل كائن بعد خلقه ينصرف لأسلوب معيشته وأداء دوره^{١٢٠}.

الثاني - حقائق علمية تختص بأداء الاشياء لدورها في الحياة، وهذا ما يظهر في مسارات الكواكب في مداراتها بلا اصطدام وبانتظام وسرعة متقنة وتنسيق مما يترتب على ذلك الليل والنهار والفصول والشروق والغروب قال سبحانه ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل للعلموا عدد السنين والحساب﴾^{١٢١} ولاشك في ان هذا النظام شاهدنا على دقة اتقان صنع الكون وثاقه بنيتة وانقياده بانضباط لانه محكوم بسنن تجعله وحدة مترابطة الاجزاء^{١٢٢} وقد عبر القرآن الكريم عن وثاقه البنية بقوله ﴿وبينا فوكم سباعا شدا﴾^{١٢٣} وعن الانقياد بقوله ﴿ثم اسوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالنا ائتيا طاعينين﴾^{١٢٤} وهكذا نجد ان حاسة البصر تتوارد عليها الخبرات البصرية وبها يكتسب الانسان معارف كثيرة تتعلق بالالوان والابعاد والحجوم والمساحات وغيرها^{١٢٥}.

^{١١٧} الفرقان - الآية : ٢.

^{١١٨} الطلاق - الآية : ٣.

^{١١٩} طه - الآية : ٥٠.

^{١٢٠} انظر المعرفة في منهج القرآن الكريم: ١٨١-١٨٢.

^{١٢١} يونس - الآية : ٥.

^{١٢٢} انظر المعرفة في منهج القرآن الكريم: ١٨٤.

^{١٢٣} النبأ - الآية : ١٢.

^{١٢٤} فصلت - الآية : ١١.

^{١٢٥} انظر ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة: ١٢٧.

٣- الشم

عن طريق هذه الحاسة نشم الروائح المختلفة وصفاتها ودرجاتها ومقاديرها وآثارها في النفس، وتتوارد على هذه الحاسة الخبرات المتعددة في هذا المجال، وبها يكتسب الانسان معارف مختلفة تتعلق بالروائح، فهذا يعقوب عليه السلام قد شم رائحة قميص يوسف من بُعد وقد صور القرآن ذلك بقوله ﴿ولما فصلت العير قال أبوه إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾^{١٢٦} وقد تحقق ليعقوب ما توقع، وجاء البشير بقميص يوسف فلما ألقاه على وجهه ارتد بصيرا^{١٢٧}. ويرى العلماء (ان عملية الشم هي اشبه ما تكون بعملية كيمياوية)^{١٢٨} وعليه فتعد هذه الحاسة نافذة مدهشة ودقيقة تصل الانسان بالعالم الخارجي فعن طريقها تثار شهية الطعام وتحرك الدوافع الجنسية ولها تأثيرات روحية مهمة ولهذا كان استخدام الطيب سنة يوم الجمعة كما لها تأثير بأفعال الذاكرة^{١٢٩}. ويتقدم العلم اصبح لهذه الحاسة اهمية كبيرة في كشف بعض الجرائم باستخدام الكلاب البوليسية.

٤- الذوق

بواسطة هذه الحاسة تعرف أذواق الطعوم الموافقة والمنافية، وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجرام المماسه لها المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه مخالطة محيلة، فإنها تأخذ طعم ذي الطعم وتستحيل اليه وربما تحيله اليها، وكلما اتصل الطعم بذلك العصب أدركه العصب، وهي التي تتلو الشم وتتصل هذه القوة بالجنين بعد قوة الشم فنظر فيه عند الولادة وتتصل هذه القوة بالجنين بعد قوة الشم فتظهر فيه عند الولادة فيتحرك الجنين ويمرر لسانه ويلعق نفسه بنفسه^{١٣٠}. ويتحسس اللسان بستة انواع من الطعوم هي : الحلو والمر والمالح والحامض والمعدني والقلوي، وهناك اشتتاقات اخرى من هذه الاساسيات،

^{١٢٦} يوسف - الآية : ٩٤.

^{١٢٧} انظر في ضلال القرآن : ٤٦/٥.

^{١٢٨} الطب محراب للامان : ٢٢٥.

^{١٢٩} انظر المصدر نفسه : ٢٢٦-٢٢٧.

^{١٣٠} معارج القدس في مدارج معرفة النفس : ٤٨-٤٩.

ولا يخفى ان بالتقاء الطعم والرائحة تكون النكهة^{١٣١}، وتبلغ (دقة التأثير في الذوق ان اللسان يحس بالطعم المر ولو بلغ تركيزه على اللسان أربعة أجزاء من مائة ألف)^{١٣٢} وهكذا تتجسد امامنا قيمة هذه الحاسة وما تؤديه من مضغ وبلع وذوق وتصويت ولهذا لفت القرآن الكريم أنظارنا الى هذه الحاسة فقال سبحانه ﴿الرَّجُلُ لِعَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾^{١٣٣}.

٥- الحس

من الحواس المهمة وهي قوة مبنوثة على بشرة الكائن الحي وعروقه، وبالعصب يدرك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والصلابة والرخاوة واللين والخشونة والخفة والثقل^{١٣٤}. ولما كان الجلد مركز الاحساس في الانسان صب الله العذاب الاخروي عليه وصور ذلك بقوله جل وعلا ﴿ان الذين كفروا بآياتنا سوف ضلهم فلأرا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما﴾^{١٣٥} فكلما بلى جلد الانسان تجدد له آخر لكي يعيش في عذاب دائم وألم مستمر^{١٣٦}.

هذا (وأن شدة الاحساس وضعفه تتوزع في الجسم حسب الوظيفة التي يقوم بها العضو فهي في الشفتين والاعضاء التناسلية أشد، وفي قرنية العين شديدة الحساسية وللألم بوجه خاص... اما أخص القدم فهو ضعيف الاحساس، بينما أنامل اليدين تمتاز بمنتهى الحساسية لانها مراكز تحسس الموجودات، وهكذا يشعر الانسان بالبرد والحر حيث تمثل فيه أحراس الانذار يقي نفسه من البرد الحر، ولولا هذه الخاصية لهلك الانسان من البرد والحر، ولكنه مع هذا متزن في حرارته مهما تقلبت الظروف الجوية التي تحيط به)^{١٣٧} وهكذا يظهر لنا التناسق الرائع بين عمل الحواس مع المحيط الخارجي بشكل يثير الاعجاب، فتعامل العين الأذن يقوم على قواعد فيزيائية، أما

^{١٣١} انظر الطب عراب للآيمان : ٢٢٧.

^{١٣٢} المصدر نفسه : ٢٢٩.

^{١٣٣} البلد - الآيتان : ٨ و ٩.

^{١٣٤} معارج القدس في مدارج كعرفة النفس : ٤٧ وأنظر العقائد النسفية : ٣٢.

^{١٣٥} النساء - الآية : ٥٦.

^{١٣٦} انظر التفسير القرآني للقرآن : ٨١٨/٥.

^{١٣٧} الطب عراب للآيمان : ٢٣٣.

الشم والذوق فتعاملها مع المستقبلات الكيميائية، وهذا ما يجعل استجابات الكائن الحي متنوعة^{١٣٨}. وازاء هذه الآلاء العظيمة فان العقل ليركع وان القلب ليخشع وان العيون لتدمع وان الأذن لتسمع وان اللسان ليردد قوله سبحانه ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾^{١٣٩}.

المبحث الثالث

خطوات المنهج المعرفي

تعد خطوات أي منهج ضرورة يحقق بها اهدافه التي يسعى اليها، والمنهج المعرفي قد خطى خطوات امتدت باتجاهات ثلاثة : السببية وحركة التأريخ والبحث التجريبي والتي سندرسها في المطالب الآتية :-

المطلب الاول

السببية

ان المتأمل للآيات القرآنية وهي تعرض الارتباطات والعلاقات بين الظاهر الكونية في الوجود يصل بالنتيجة الى أنه مامن شئ من الاشياء إلا وهو مسبب من ناحية وسبب من ناحية اخرى، ومما يؤكد هذا توالد الناس وتكاثرهم، وكلما ركزنا الفكر وأنعمنا النظر في الاسباب نجدها تؤول في النهاية الى سبب رئيسي هو واجب الوجود، وهو الله جل وعلا، وهذا ما يسمى بالخاصية السببية في الكون^{١٤٠}.

وقد أعتمد القرآن السببية لأجل ان يرتقي بالعقل من النظرة السطحية العابرة الى نظرة مركزة تستشرف الظاهر فتربط بين الاسباب والمسببات، لاجل الوصول الى وحدانية الخالق والوقوف اعلى الابداع الكوني إذ بدون القدرة على الربط بين

^{١٣٨} انظر المصدر نفسه : ٢٣٤.

^{١٣٩} الرحمن - الآيات :

١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ و١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ و٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٥٧٩ و١٥٨٠ و١٥٨١ و١٥٨٢ و١٥٨٣ و١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٨٦ و١٥٨٧ و١٥٨٨ و١٥٨٩ و١٥٩٠ و١٥٩١ و١٥٩٢ و١٥٩٣ و١٥٩٤ و١٥٩٥ و١٥٩٦ و١٥٩٧ و١٥٩٨ و١٥٩٩ و١٦٠٠ و١٦٠١ و١٦٠٢ و١٦٠٣ و١٦٠٤ و١٦٠٥ و١٦٠٦ و١٦٠٧ و١٦٠٨ و١٦٠٩ و١٦١٠ و١٦١١ و١٦١٢ و١٦١٣ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦١٧ و١٦١٨ و١٦١٩ و١٦٢٠ و١٦٢١

الاسباب والمسببات يفقد العقل المؤمن أبرز طرائق الدلالة على القناعة، وبفقدانها يكون عاجزاً عن الوصول الى الحقيقة المبتغاة^{١٤١}. ولما للسيببية من اهمية في عالم الشهادة وتعايش الانسان معها فقد بنى جلّت قدرته اخباراته الغيبية على النظام نفسه كي يتصورها الانسان كما ألفها، فأخبر عز وجل بمراقبة الملكين لتصرفاتنا، ووضح مهمة الزبانية بتعذيب الكافرين ولعل قوله سبحانه ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾^{١٤٢} يوضح السببية بجلاء، فمما لاشك فيه ان الله جلّت قدرته لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء، إذن فما قيمة شهادة أعضاء الانسان له أو عليه تجاه علم الله ؟.

إن القيمة تكمن في أن لا سبيل للانسان في ذلك الموقف الرهيب من ان يستعمل ما اعتاد من تصرفات كالتحايل والتزوير واخفاء الحقيقة فالانسان ستكشفه اعضاؤه، زيادة على تجلي الخالق على ما يخفي وما يعلن، وانطلاقاً من هذا فعلى المسلم ان يؤمن إيماناً لا ارتياب فيه أن سبب الاسباب هو الله جل وعلا، وهذا ما أرشدنا اليه قوله سبحانه ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^{١٤٣} ومن هذا الطريق تنكشف للمتأمل الحقيقة ويثبت العلم باليقين ويتحقق الاستنتاج بالادلة، لان الشيء لا يوجد نفسه من العدم، ولذلك يعد هذا معياراً عقلياً لأدراك حقائق الاشياء، ولأجل الوقوف على العلة والمعلول في القرآن الكريم لاستخلاص ثمرة تطلعنا فهذه بعض الآيات تبين بجلاء خاصة السببية قال سبحانه ﴿أفأرأيتم ما خرثون. أنتم ترمونهم أمرخ الزارعون﴾^{١٤٤} وقوله جل وعلا ﴿أفأرأيتم الماء الذي تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أمرخ المزلق المنزلون﴾^{١٤٥} وقوله عز وجل ﴿أفأرأيتم النار التي تورون. أنتم

^{١٤١} انظر حول اعادة تشكيل العقل السليم : ٣١.

^{١٤٢} يس - الآية : ٦٥.

^{١٤٣} يس - الآية : ٨٢.

^{١٤٤} الواقعة - الآيتان : ٦٣ و ٦٤.

^{١٤٥} الواقعة - الآيتان : ٦٨ و ٦٩.

أنشأ شجرتها أمر غن المشقون^{١٤٦} ثم يسأل الله تقدس اسمه ﴿أمر خلقوا من غير شيء أمرهم الخالقون﴾^{١٤٧} وبهذا السؤال يضع الجاحدين امام خيارين هما :-

١. إن خلقهم من غير شيء يعد مستحيلاً عقلاً وواقعاً ومشاهدة.

٢. هم الذين خلقوا أنفسهم، وخلقوا السموات والارض ودبروا كل شيء وهذا ما لم يقل به مخلوق، وعليه فاذا كان هذان الغرضان لا يتفقان وحكم المنطق والفطر السليمة حيث لا برهان يدعمها ولا حجة تسعفها لم تبق أمامنا الا الحقيقة التي يقرها القرآن المجيد وهي: انهم جميعاً مخلوقون لخالق عظيم^{١٤٨}.

واذا كان ادراك الحقيقة بهذه الطريقة العقلانية التي قررها القرآن فلا وزن لما يقوله الماديون من انه وضع اكتسبه العقل من التجربة، ولكننا نقول لهؤلاء هل ان الطفل عنده تجربة عندما يسأل من الذي خلقتني؟ من خلق الشمس؟ من خلق الطير؟ من حفر البئر؟ لو لم يدرك السببية لما سأل وبذلك يتوافق احساسه مع تأمل الباحثين من ان تلك الكائنات لم تخلق نفسها، وانما وراء وجودها فاعل حكيم^{١٤٩}. ولا بد من الاشارة هنا الى قضية هامة هي تعطيل الاسباب في بعض القضايا بالاثبات طلاقة القدرة الآلية واختيار المؤمنين بعدما اعتادوا للوصول الى الحقيقة عن طريق ربط الاسباب بالمسببات فلا قنوط، لانه هو الذي يخلق الاسباب ويوجد المسببات، ومن هذا المنطلق فالمؤمن لا ييأس ولا يهز نفسه رعب لانه يلتجأ الى خالق الاسباب والمسببات فطمئن نفسه^{١٥٠}، واذا كان المثال يوضح المقال فان القدرة الآلية بإمكانها ان تحفظ ابراهيم عندما اراد الكافرون احراقه بأي صورة كانت بإخفائه او بعدم تمكنهم من مسكه او بإنزال مطر يطفئ النار، ولكن لم يحدث مثل هذا لانه لو حدث لقالوا لو قبضنا عليه لأحرقناه، ولو لم ينزل المطر فيطفئ النار لاحترق بنارنا المتأججة، وبهذا يظل تأثير الآلية المزيفة مسيطراً على عقولهم، ولكن الله مكنهم من ابراهيم عليه السلام فرموه في النار وهنا تأتي القدرة الآلية لتعطيل خاصية احراق

^{١٤٦} الواقعة - الآيات : ٧١ و٧٢.

^{١٤٧} الطور - الآية : ٣٥.

^{١٤٨} انظر الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية : ١٦٧.

^{١٤٩} انظر المصدر نفسه : ٦٦١.

^{١٥٠} انظر معجزة القرآن : ١٤.

النار بقوله جل وعلا ﴿وَقُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^{١٥١} كي تظهر آلهتهم المزعومة عاجزة مهانة أمام خالق الاسباب والمسببات^{١٥٢}. ونخلص من هذا كله الى ان المعرفة بخاصية السببية والاخذ بها يعد كسباً كبيراً للعقل لانها تمكنه من العطاء والابداع وصولاً الى الحقيقة.

المطلب الثاني

السنن وحركة التأريخ

القرآن الكريم قدم منهاجاً استخلص فيه القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية كشف فيه ان التاريخ البشري يسير لهدف وتحكمه نواميس تسيره في هذا الاتجاه او ذاك.

وان استعراض قصص الانبياء عليهم السلام، ومصير الامم البائدة التي عرضها كتاب الله المجيد يتبين ان القرآن كان له قصب السبق في تقرير ان الحركة التاريخية تخضع في تطورها لسنن الكون ونواميسه، وهذا المنهج القرآني الذي يخضع التأريخ لتلك السنن يدعو الى عدم الخروج عليها لانها توافقتنا فطرة وغرائز واخلاقاً وفكراً، كما انه يتلائم والعلاقات في العالم الذي يعيش فيه الانسان، والذي يتسع لاستيعاب الفعل التاريخي القائم على القيم الثابتة في الكيان الانساني والتي تصدر عنها المواقف التاريخية سلباً وإيجاباً، ولذلك فان الحكم على حركة التأريخ يأتي منطقياً، لان العدالة تقتضي المقابلة بالمثل والجزاء يأتي من جنس العمل، وعلى هذا الاساس يمكننا ان نرتب النتائج لوقائع تاريخية سلفاً بناء على مقدماتها واعتماداً على ثبات السنن واستمراريتها، ولذلك فان الخروج عن هذه السنن يؤدي بالنتيجة الى مواقف تناقض العدل، والقرآن المجيد حينما اكد ثبات السنن ونفاذها ووضح ثقلها في الحركة التاريخية وشمولها يريد بيان المسؤولية لأي مجموعة بشرية من خلال حركتها، لان الله جلت قدرته قد زودها بالقوى المدركة التي تميز بين العمل المخطط والواعي وبين العمل اللامسؤول الذي تنتفي فيه العلاقة الايجابية بين الخالق والمخلوق والكون

^{١٥١} الانبياء - الآية : ٦٩.

^{١٥٢} انظر معجزة القرآن : ٩ - ١٠.

حيث تضع المسؤولية وتهدر القيم التابعة من العقل والروح والارادة^{١٥٣} وتظهر الميزة التاريخية للقرآن الكريم في دقته المتناهية في التعبير عن الحوادث التاريخية تعبيراً موجزاً واضحاً وافيّاً تجدد فيه ما يطمئن النفس بعبارة تحمل المعاني الكبيرة فعند قراءته لقلوبه سبحانه ﴿يا صاحبي السجن أريداب مفروقون خير أم الله الواحد القهار﴾^{١٥٤} تجد الآية أحتوت الحقيقة لديانة قدماء المصريين، وعندما نقرأ قوله تعالى ﴿ففسرنا ذلك﴾ فتعالى فقال أذكركم الأعلى^{١٥٥} تلوح لنا حقيقة أخرى هي : ان فرعون كان يعد في نظر المصريين الههم الرئيس الذي بيده كل شيء، وهذا ما أكدته التأريخ بعد قرون^{١٥٦}.

والفرآن عندما يؤرخ له طابعه الخاص واستقلاله العلمي فهو ما يعرض الحوادث
يعرضها وفقا لذلك الطابع، وتلك الاستقلالية التي تظهر فيه هيمنتته التاريخية
بوضوح، وهذه الهيمنة تظهر بجلاء كلما أمعنا الفكر ودققنا النظر في ثنايا الآيات
القرآنية، ومما يدل على هذا الطابع ان القرآن ذكر أشياء لم يذكرها الإنجيل نفسه
كما في آية المباحلة قال سبحانه ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقته من تراب ثم قال له
كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل قد الوادع ابانا وابناكم ونساءنا ونسأكم وانفسنا وانفسكم ثم نهله فجعل لعنت الله على
الكافرين﴾^{١٥٧} وآية حفظ القمح قال سبحانه ﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم
فذروا في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون﴾^{١٥٨} والآيات الكريمة تؤكد لنا ثبات السنن
واستمراريتها فحسب لكنها تحول تلك السنن الى دوافع تفرض على المؤمنين أخذ
العبرة وتجاوز الخطأ المرتكب في الجماعات التي آل أمرها الى الهلاك، وان تستمد
التعاليم والقيم من حركة التاريخ^{١٥٩} التي بينها القرآن في العديد من آياته الكريمة
كما في قوله تعالى ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

^{١٥٣} انظر حول اعادة تشكيل العقل المسلم : ٣٣-٣٦ والتفسير الاسلامي للتاريخ : ٩٧-٩٨.

١٥٤ يوسف - الآية : ٣٩.

^{۱۰۰} النارعات - الآيتان : ۲۳-۲۴.

١٥٦ انظر القرآن والعلم : ٧٦.

١٥٧ آل عمران - الآيات : ٥٩-٦١.

١٥٨ يوسف - الآية : ٤٧.

^{١٥٩} انظر حول اعادة تشكيل العقل المسلم : ٣٦-٣٧.

المكذبين. هذا بيان للناس وهدى ومعظة للمؤمنين. ولا تقنوا ولا تخزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين. ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نذ اولها بين الناس ليعلم الله الذين آمنوا ويخذلهم شهداء. والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين^{١٦٠} وقال سبحانه ﴿وَيَسْجُدُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ^{١٦١}﴾ وان مما يثير العجب الشديد ان مثل هذه الايات لم تنزل في سنة الله في المادة لكنها عاجلت السنن الاجتماعية كي تنذر عواقب الكفر فكما جرت على الاولين فهي بلاشك تجري على الآخرين ان هم خرجوا عن فطرتهم، كما في قوله سبحانه ﴿وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود. وقوم ابراهيم وقوم لوط. واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان فكبر^{١٦٢}﴾. وفصل اخرى ودل على موضع الحجة والعبرة كما في قوله تعالى ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر. فدعاهم انى مغلوب فأنصر. فنحنا ابواب السماء. بما. منهم. وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الروح ودرس. تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر. فكيف كان عذابى وفذس^{١٦٣}﴾. وهذا يدلنا ان سنته عامة لا منجى منها الا بالايان الثابت والعمل الصالح^{١٦٤}. ويتجسد أماننا صدق عموم هذه السنن، فالغرب قد بلغ مرحلة متقدمة علمياً تفرض عليه الوصول الى الحق والايان بالخالق واحترام الخلق، ولكننا نجده قد غلب على ظنه انه هيمن هيمنة كاملة دون ان يخاف خالقاً او ان يحترم مخلوقاً نابذاً من قيمه الاجتماعية سنن الله، فاذا بنعمة العلم تنقلب عليه نقمة وهل ينسى العالم تلك الحرب التي أحرقت ودمرت قنابلها الذرية المدن وشتت شمل الناس وصدق الله القائل ﴿كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون^{١٦٥}﴾ فهل أخذ الغرب عبرة ام أخذته العزة بالاثم فتمادى ببيغيه ولا يزال يمتطي كبره واستعلاءه، هذا حال الغرب فما بال حال

^{١٦٠} آل عمران - الآيات : ١٣٧-١٤١.

^{١٦١} الرعد - الآية : ٦.

^{١٦٢} الحج - الآيات : ٤٢-٤٤.

^{١٦٣} القمر - الآيات : ٤٢-٤٤.

^{١٦٤} انظر الاسلام في عصر العلم : ٦٥-٦٦.

^{١٦٥} الانعام - الآية : ١٢٩.

الشرق الاسلامي يترسم خطاه في اجتماعياته بعدما تبين له خطئ رأيه وماجر عليه من ويلات وفرقة، وحسبنا نور الله نعتصم به متدبرين قوله سبحانه ﴿وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَنْسُكُمْ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُون﴾^{١٦٦} وقوله ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^{١٦٧} ومن لا يسمع ولا يتبع فليرتقب الهول فسنة الله لا تتخلف كما يشهد القرآن في علم الاجتماع والعلم في المادة^{١٦٨}.

ولم يكف القرآن بذكر الجوانب السلبية بل ألقى الضوء على المعالم الايجابية في حركة التاريخ سلوكاً وافكاراً وفلسفات وقيماً حتى لتجد أنه يصوغ المعادلة فيضع الفضيلة والقيم ونفع المال في كفة وماتنتجه تصرفات الناس في كفة ليحكم على هذه الامة او تلك بالحضارة او الهمجية بغض النظر عن معالم الصناعة والمأكل والمشرب والملبس والمباني وغيرها لان القرآن يعد هذه الاشياء نعماً تستحق شكر الله عليه وصدق الله حيث يقول ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَاءَ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِمَ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ. فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أَكْثَمِ طَعْنٍ وَشِئٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ. ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ. وَجَعَلْنَا فِيهِمْ رِجْنَ الْقَرَىِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ أَوَيَّامًا آمَنِينَ. فَتَالُوا رَيْبًا بَعْدَ بَيْنٍ اسْفَارْنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ أَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَتَعْلَمُنَّ مِنْ يَوْمٍ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾^{١٦٩} والذي ينظر الى المعاني السامقة والوصف الخلاب الذي يأسر القلوب فيدفعها لشكر الله ولا تجحد، تلتزم ولا تحيد لان التنكر يولد التسبب فالاعراض فالحق، فما قيمة الجنان بلا أفئدة تعي، وما وزن العيش الرغيد بلا خلق، وما فائدة الرزق الوفير بلا قناعة، وما ثمرة السيادة بلا حق، كل هذه الماديات تعجز

^{١٦٦} هو - الآية : ١١٣.

^{١٦٧} الزمر - الآية : ٥٥.

^{١٦٨} انظر الاسلام في عصر العلم : ٦٦-٦٧.

^{١٦٩} سبأ - الآية : ١٥-٢٠.

كل العجز عن أن تمد الانسان بوشيجة صلة بينه وبين الكون الذي يعيش فيه، لابل هي عاجزة عن أن تضيء له درب حياته ليرى الحقائق على ماهي عليه، فالحضارات المادية ليس لديها وسيلة لايقاظ الضمائر، وتحفيز الحواس لكونها لا تعترف بكيان الانسان الباطني. واذا كانت كذلك فكيف تبلغ الانسانية رشدها وهي لا تعي ان الرشد في القلوب والنور في البصائر^{١٧٠}. والقرآن يعرض ذلك بأروع مايكون العرض دقة تعبير وجمال معنى ليكون درساً لمن ألقى السمع وهو شهيد كما في قوله سبحانه ﴿المررت كيف فعل ربك بعاد. امرذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وفرد الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الاوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط العذاب. إن ربك بالمرصاء﴾^{١٧١}.

وبهذا العرض يتبين ان القوم كانوا اصحاب فن وعمارة وهندسة طوعوا الاحجار فشيّدوا القصور وأقاموا الحصون ولكنهم خسروا أنفسهم فكانت النتيجة المحتومة العذاب صبا^{١٧٢}.

والقرآن الكريم وهو يتحدث عن التأريخ البشري لم يغفل ان يقدم لنا نماذج حية استطاعت ان تروض حياتها وتقهر نفسها وتنمي فطرتها وتكسب صفات الخير فتعطي بلا منة ولا تأخذ الا بحق كما في قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون في الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يمشون لرهم سجداً وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أفتوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾^{١٧٣} وقوله جل وعلا ﴿والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما. والذين اذا اذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا ذرياتنا طاهرة عيون واجعلنا للمتقين اماما﴾^{١٧٤}.

من هذه الصفات تتبين عناصر الخير ويتضح من هم بناء الامم ورواد الحضارات وحملة الصفات الانسانية الكريمة الذين بهم تعمر البلدان وتثار المجتمعات فيعم الخير

^{١٧٠} انظر الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية : ٣٢٨.

^{١٧١} الفجر - الآيات : ٦-١٤.

^{١٧٢} انظر الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية : ٣٢٩-٣٣٠.

^{١٧٣} الفرقان - الآيات : ٦٣-٦٧.

^{١٧٤} الفرقان - الآيات : ٧٢-٧٤.

وينحسر الشر. والذي يقرأ التاريخ ويتدبر سيرته يتجسد امامه ان قيام الحضارات أو انهيارها هي مسؤولية المجتمعات، فالجتمع الملتزم بما يقدم من اخلاق ينمو ويتطور ويقوم حضارة لان سنة الحياة تدور مع الصلاح الذي أشار اليه القرآن ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾^{١٧٥} والصالحون هنا هم الذين يصلحون لاقامة الحق والعدل وسائر شرائع الله وسنته في العمران^{١٧٦}. أما المجتمع الذي يتخلى عن تلك المنهجية الانسانية والخلقية فان السقوط والانهيار مصيره، وهذا لا يتم فجأة بل يسير تدريجياً حتى يصل الى الهاوية بعدما تتجمع خلال مسيرته كل أسباب الانهيار فالسقوط وهي المرحلة النهائية قال سبحانه ﴿ولذلك القرى اهلكنا ما نراهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾^{١٧٧} وهذا ما يوحي لنا ان الخير والشر يصطرعان ولكن النتيجة المحتومة هي لصالح الخير واهله، وكما هو معروف فان الانتخاب الطبيعي يحصل وفق قوانين ونواميس وضعها الله لهذه الحياة^{١٧٨}. قال سبحانه ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل، فاما الزيد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال﴾^{١٧٩} كما إشارة القرآن الكريم الى مداولة الايام بين الناس بقوله ﴿ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وذلك الايام تذاولها بين الناس﴾^{١٨٠} وهذه المداولة تأتي نتيجة للتغير الذي يحدثه الصراع بين القيم والمفاهيم والى جانب هذا فان الله جلت قدرته حينما خلق الوجود وكلف الانسان اراد ان يختبره في عمية التمييز بين الغث والسمين بقوله تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾^{١٨١} والابتلاء لا يوجد الا بوجود تغير مستمر ومانشاهده ونلمسه من تغير بفعل السنن والنواميس التي اودعها الله جل وعلا في الكون ليس امراً طارئاً بل صفة الوجود حيث لم نر

^{١٧٥} الانبياء - الآية : ١٠٥.

^{١٧٦} انظر تفسير الجلالين : ٨٣/٢ بهامش التنزيل وأسرار التأويل : ٨٣/٢.

^{١٧٧} الكهف - الآية : ٥٩.

^{١٧٨} نظر روح الدين الاسلامي : ٩٠.

^{١٧٩} الرع - الآية : ١٧.

^{١٨٠} آل عمران - الآية : ١٤٠.

^{١٨١} تبارك - الآيتان : ٢٠١.

بقاء الاشياء على حالها، والتغير يحدث احياناً بصورة فورية وبفعل الارادة الالهية ﴿أَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^{١٨٢} وعليه فان التغير الاجتماعي سلسلة متصلة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، لان الحاضر ليس مقطوعاً عن الماضي بل يشكل الاصول في حلقاته المتصلة والمستمرة في تجديدها فضلاً عن كونه عبرة^{١٨٣}. فالقرآن وضع المسارات العامة وبين مأل الاقوام ودعا الى أخذ العظة ونبة على ان الحركة الانسانية يجب ان تكون في ظل القوانين والسنن التي بينها لنا القرآن الكريم في ضوء نظرتة الى التاريخ سواء كانت من جانب الخلق او غاية المخلوق او استثماره للطاقات او الملكات الانسانية والتي بفعالها ودورها الايجابي يصنع التاريخ^{١٨٤}. وان فهم مسار الحركة التاريخية على هذا الوجه يعد قاعدة قوية ننطلق منها للوصول الى الحقيقة لانها تعد بؤر هداية وعناوين ارشاد ومضامين عبر لرواد الحضارات.

المطلب الثالث

البحث التجريبي

إن مما يدعو الى الفخر والاعتزاز استخدام المسلمين المنهج التجريبي قبل غيرهم، هذا المنهج الذي يعني استخدام العلم في كشف اسرار العالم الطبيعي، وقهر الانسان للمادة والسيطرة عليها ويتم ذلك عبر خطواته الثلاث والتي هي : والملاحظة والفرض والتجريب^{١٨٥} وهذا ماسلكه علماؤنا حيث لم يقتنعوا الا بالتجربة العلمية ودعم العلم النظري بها فكانوا يقيمون وزناً لاعمال لا تجمع بين الملاحظة والتجريب، فهذا الرازي يقول : متى كان انتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل^{١٨٦} وهاهو يقيم التجربة العملية حينما أستشاره عضد الدولة في اختيار مريض مستشفى فنراه يأمر غلمانة ان يعلقوا شق لحم في جوانب

^{١٨٢} يس - الآية : ٨٢.

^{١٨٣} انظر منهج التغير الاجتماعي في الاسلام : ١٧-١٨.

^{١٨٤} انظر الانسان والاديان : ٢٣٠-٢٣٢.

^{١٨٥} انظر الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضار الغربية : ٢٩٤-٢٩٥ والله يتجلى في عصر العلم : ٤٠ والمعرفة عند

مفكري المسلمين : ٣٦ والاسلام والايمن : ٤٥-٤٦.

^{١٨٦} عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٤٢١/١.

من بغداد وتركتها فترة ثم لاحظتها جميعاً فأختار مكان شقة اللحم التي لم تتغير رائحتها لان ذلك دليل على صحة المكان والجو بتلك المنطقة مما لم يسوغ بتغير لون اللحم ورائحته^{١٨٧}. والسبب الذي دفع المسلمين الى انتهاج طريق الملاحظة والتجريب هو القرآن الكريم الذي دعا الى هذه النزعة العملية لانها خير وسيلة للاقناع، فالقرآن وجه الطاقات نحو اقامة قيم حضارية تتميز بالابداع، لان ماجاء فيه ومادعا اليه يتفق والاتجاه العقلي زيادة على حثه المتواصل للنظر والتبصر في الكون والحياة^{١٨٨}. ومما يبرز اهتمام القرآن الكريم بالعلم هو تكرار لفظه ومشتقاته (٨٥٤) مرة^{١٨٩}. والمتتبع لمعانيها تتجسد امامه الهداية القرآنية التي فتحت المجال واسعاً لارتداد العلم بأسلوب محب مما دفع المسلمين لخوض لجج العلم بشجاعة وجرأة وصبر فلم يقف مكثوف الايدي تفجأة بنتائج البحث فنظر وجرب ووصل الى نتائج كبيرة ومحمودة في مجالات الحياة جميعها^{١٩٠}. فالعقيدة الاسلامية دعت الى ضرورة اقتران العلم بالعمل، وهذا يستلزم بحث الاسباب وملاحظة التغيرات التي تطرأ على طبيعة الاشياء، وهذا ماجعل المسلمين يرتبطون تجريبياً بالمحيط لاستثمار مافي الطبيعة لصالحهم، وعليه فان العلوم الطبيعية قد نالت اهتماماً كبيراً للتثبت من الاراء العلمية بالملاحظة والتجربة والمقارنة وكان هذا هو محور الفكر الاسلامي حتى اننا نجد علماءنا يميزون بين الطريقة الملائمة لكل علم كما ميزوا بين عالم نظري وعالم تجريبي كما بينا سلفاً، ولعل السر (في ان القرآن لم يفصل القول بين القوانين العلمية المتعلقة بالحسوسات والمشاهدات، إذ انه لو فعل ذلك، لكان ذلك منه الزاماً بالايمان بمقتضاها فيكون ذلك حملاً للعقول على تبني حقائق علمية دون السلوك اليها في سبيل براهينها المنسجمة معها، وهي التجربة والملاحظة وهذا مالا يحمل القرآن احداً من الناس عليه تكريماً للعقل واطلاقاً له ليسير في منهجه الطبيعي الى

^{١٨٧} انظر المصدر نفسه : ٤١٥/١.

^{١٨٨} انظر موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية : ١٧١ والمسلمون

والعلم الحديث : ٢٩ والتفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن : ٢١.

^{١٨٩} معجم الالفاظ والاعلام القرآنية : ٧١/٢.

^{١٩٠} انظر القرآن هدايته واعجازه في اقوال المفسرين : ٩٠.

كشف الحقائق المحسوسة^{١٩١}. باستخدام الوسائل العلمية الكاشفة، وبذلك يستدل من الاثر على المؤثر ومن الخلق على الخالق بفضل الاستنتاجات التي يصل اليها العقل بانتهاج هذا الطريق، وان الذي يستقريء الايات القرآنية ويقف عندما تحمله من توجيه وارشاد وماتومئ اليه من تجارب وملاحظات ليجد ان منهج البحث التجريبي قرآني النشأة فيما يسلكه من خطوات او ما ينتهجه من أستقراء، وقد أخذت اوربا هذا المنهج عن المسلمين باعتراف واضعة عندهم روجر بيكون^{١٩٢}. والمنهج التجريبي لا يجعل الطبيعة هدفه وغايته بل يتعدها والقرآن الكريم قد بين امثلة كثيرة لهذا النهج نعرض منها هذين المثالين :

قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ انْزِلْنِي بِطَرِيقٍ مُبِينٍ﴾ قال اولمرتومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصر من اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهم يأتينك سعيوا علم ان الله عزيز حكيم^{١٩٣}. يفهم من النص الحكيم ان ابراهيم عليه السلام هفت نفسه لهذا السؤال ليزاداد إيماناً مع إيمانه، والسؤال بكيف لا يكون جوابه إلا بان يشهد ابراهيم عملية الاحياء وكيف تتم هذه العملية، والعناصر التي تعمل فيها، وامر كهذا هو فوق مستوى الادراك البشري، انه من اسرار الالوهية، لا يتسطيع احد ان يحتمله، أو يعرف السبيل اليه، ومن اجل هذا كان الجواب آخذاً تجاهاً آخر غير متجه السؤال فيه عرض لقدرة الله، دون كشف عن سر هذه والقدرة وذلك بما رأى ابراهيم بين يديه من تجليات هذه القدرة وآثارها. وفي قوله تعالى لأبراهيم ﴿أَوَلَمْ تَرَوْا﴾ إثارة لمشاعر ابراهيم واستحضار للإيمان الذي يعقد عليه قلبه ولهذا كان جواب ابراهيم " بلى " أي انا مؤمن " ولكن ليطمئن قلبي " وتلك درجة الايمان.. اذ لا سلطان للانسان على قلبه، وليس من شأن القلب ان يستقر على حال واحدة في جميع الاحوال، لما يموج فيه من شتى المشاعر، ومختلف العواطف والنزعات واطمئنان مطلقاً أمر يكاد يكون مستحيلاً، لا يبلغه إلا المصطفون من عباد الله ! بعد ابتلاء ومجاهدة. وقوله تعالى ﴿وَقَالَ خُذْ بَعْضَ أَرْبَعَةٍ﴾

^{١٩١} كبرى اليقينيات الكونية : ٤٠.

^{١٩٢} انظر الاسلام والايمان : ٤٨.

^{١٩٣} البقرة : الآية : ٢٦٠.

من الطير فصرهن اليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزاً ثم ادعهن بأتيك سيعاك هو كشف عن تجربة يجربها ابراهيم لنفسه ويصنعها بيده، ويشهد آثارها بعينه وتمر في مراحل :
١. ان يأخذ ابراهيم أربعة من الطير.

٢. ان يضمها اليه، ويتعرف عليها، ويجعل لكل منها سمة خاصة، يدعوها، وهذا مايشير اليه قوله ﴿فصرهن اليك﴾ أي تألفهن اليك.

٣. ان يقطعهن قطعاً ويمزقهن أشلاء.

٤. ان يوزع اشلاءها على رؤوس الجبال.

٥. ثم يدعوها اليه باسمائها كما يدعوا أهله ومعارفه بأسمائهم وبهذا تتم التجربة ونجىء الطور الرابع مسرعة، وقد كان قمت التجربة على هذا التدبير والتقدير.

هذا وفي الحديث عن الطير بنون النسوة ومعاملتها معاملة الموث العاقل، مايدل على انها كان في خضوعها لابراهيم واستجابتها لندائه تفعل فعل العقلاء، وتتصرف تصرف من يعي ويعقل! وهذا يعني عندما دعيت استجابت للدعوة في غير توقف او تردد لانها عندما دعيت استجابت للدعوة في غير توقف او تردد لانها تعرف وجه الذي دعاها وتفهم مدلول كلماته^{١٩٤}. كما بين لنا القرآن الهمة العالية لذي القرنين الذي استطاع ان يحول الشعب الخامل الى شعب عامل قال سبحانه ﴿قالوا ياذا القرنين ان يلجوج ومأجوج مسدود في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكني فيه ربي فأعينني بقوة أجعل بينكم وبينهم رداً. آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً. فما اسطاعوا أن يظهروه وما اسطاعوا له تقياً^{١٩٥}. لم يقبل ذو القرنين عرض المال من شعبه ليبني سداً يأمنون به من عدوهم، بل طلب منهم همة العمل بالايدي لبناء السد ﴿اعينوني بقوة﴾ ثم طلب منهم ان يجمعوا مواد البناء من خيرات بلادهم ﴿آتوني زبر الحديد﴾ وظل ذو القرنين يعمل معهم ﴿حتى اذا ساوى بين الصدفين﴾ طلب اشعال النار وان ينفخوا فيها ﴿قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ أي نحاساً مذاباً لיתماسك الحديد والنحاس هكذا بني السد بخامات البلاد، واصبح الشعب الخامل شعباً عاملاً

^{١٩٤} التفسير القرآني للقرآن : ٣/ ٣٣١-٣٣٢.

^{١٩٥} الكهف : الآيات : ٩٤-٩٧.

يجري التجارب ويختبر صلابة البناء^{١٩٦}. ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^{١٩٧} وعليه فان السيطرة على الطبيعة والافادة من مواردها واخذ العبرة من تجاربها لتحقيق الرخاء والاطمئنان وزيادة الايمان في نفوس الناس بهذا الشكل لِيَعْدُ بحق منهجاً تجريبياً، ولسائل ان يسأل ماالاسباب الكامنة وراء النزعة التجريبية في الفكر الاسلامي وللاجابة نقول :

١. إن العقيدة دعت الى ضرورة اقتران العلم بالعمل، وهذا يستلزم بحث الاسباب وملاحظة التغيرات التي تطرأ في طبيعة الاشياء.

٢. دفع الاسلام المسلمين بما أحدثه من نضج فكري للعمل الدؤوب لما يضيف على حياتهم اليومية من فوائد حمة واستثمار مافي الطبيعة من جماد ونبات وحيوان لصالحه، كل ذلك ادى الى ارتباط الانسان تجريبياً بمحيطه.

٣. ان العلوم الطبيعية قد نالت اهتماماً كبيراً للتثبت من الاراء العلمية بالملاحظة والتجربة والمقارنة وكان هذا هو الاساس التجريبي في محور التفكير الاسلامي، ولما كان لكل علم فان العلماء ميزوا بينها واستعملوا الطريقة الملائمة لكل علم، وبامكاننا عن طريق ذلك ان نميز بين عالم نظري وعالم تجريبي، لابل اصبح من يجمع بين النظرية والتجربة هو العالم الذي يشار اليه بالبنان.

٤. وبفضل العقيدة التي حملها المسلمون دعتهم الى التثبت في النقل عندما برزت الحاجة الى التدوين، مما حدا بهم الى جمع الآراء واستقراء الاخبار ودراستها ومقارنتها والاخذ بما يعززه الدليل ويدعمه الشاهد وترك ماعدا ذلك^{١٩٧}.

المبحث الرابع

ضوابط المنهج المعرفي

بعد دراستنا لمحاور البحث تجلت أمامنا حقيقة هي ليس بعد منهج القرآن منهج يضارع البحث عن الحقيقة ﴿أَمْ نَمُنُّ بِمَا لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^{١٩٨} ومن هذه

^{١٩٦} التفسير القرآني للقرآن : ٧١١-٧٠٩/١٦ وحتى لا نخطئ فهم القرآن : ١١٧-١١٨.

^{١٩٧} انظر العلوم الطبيعية عند العرب : ٥٣-٥٥.

^{١٩٨} النحل - الآية : ١٧.

النظرة العملية فالمنهج سمت به ضوابط عظيمة عن بقية المناهج نوضحها فيما يأتي :-

١. رباني المصدر والغاية وهذا ما يجعله أجل منهج يوافق فطرتنا لانه سبحانه هو الذي بين معالمة ودعانا لالتزامه طريقاً للبحث عن المعرفة وفق خطاه وبؤر هدايته التي تنير لنا طريق الحق وتوقظ ضمائرنا وتفتح عقولنا حول قبول مايعرض علينا من معلومات كي نحصها بعرضنا إياها لهدى هذا المنهج وحتماً لن نجانب الحقيقة لاننا سنصل بالنتيجة الى الطريق المستقيم الذي يوصلنا الى خالقنا جل وعلا قال سبحانه ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^{١٩٩} وقال ﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾^{٢٠٠}

٢. كامل لا نقص فيه، وشامل لم يترك شيئاً، منهج هذه صفته لابد من ان يلتزم ولا سيما ان القرآن نطق بذلك الكمال قال سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^{٢٠١} واعلن تلك الشمولية في قوله تعالى ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^{٢٠٢} لابل جاء المنهج الرباني عالمياً قال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^{٢٠٣} وعليه فلا أن يؤخذ المنهج متكامل غير منقوص فأخذ جزء وترك جزء آخر إعتداء صريح وفتنة حذر القرآن منها بقوله جل وعلا ﴿وَاحْذَرُوا أَن يَبْسُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾^{٢٠٤} وهذا الكمال والشمول يمنح الانسان الاطمئنان ويحصنه من الاضطراب لانه يقدم في كل زمان ومكان تفسيراً شاملاً وحلولاً ناجعة لما يشغل الفكر البشري في دنياه واخراه بلا تجزئة لمبادئه وحقائقه^{٢٠٥}.

٣. إنه منهج يربط الدنيا بالآخرة ويتضح هذا من بيان القرآن الذي اكد ان حقيقة الاسلام لا تتحقق إلا باتحاد شعبتيه العقيدة والشرعية في الحياة، وهذا التعانق يعد طريق النجاة والفوز، لابل ان المنهج المعرفي يعمق هذه المفاهيم بفضل ما يصل اليه

^{١٩٩} الانعام - الآية : ١٦١.

^{٢٠٠} النجم - الآية : ٤٢.

^{٢٠١} المائدة - الآية : ٣.

^{٢٠٢} النحل - الآية : ٨٩.

^{٢٠٣} سبأ - الآية : ٢٨.

^{٢٠٤} المائدة - الآية : ٤٩.

^{٢٠٥} انظر الخصائص العامة للإسلام : ١٣٤-١٣٥ ومنهج التفكير الاسلامي : ٥٦-٥٧.

العقل من حقائق، كما ان القرآن يسعى الى ان يبلغ الانسان الكمال، ولكنه لا ينسى طبيعة الناس وتفاوت استعداداتهم فمثالية القرآن تعني الاعتدال الشمول ﴿والذين اذا افترأ المرء من فرائضهم يقولوا كان بين ذلك قواما﴾^{٢٠٦}. أما الشمولية فلا يريد القرآن الكمال بجانب والضعف بآخر، أما واقعيته فظهر من ان التكاليف جاءت على قدر أقل طاقة للناس فالاستطاعة متوفرة للجميع والى جانب هذا هناك مستوى أرفع كمالا رغب القرآن فيه لان هناك من يملك استعداداً أعلى ولم تقف واقعية القرآن عند هذا الحد بل يسوغ مخارج عند الوقوع في حرج فالضرورات تبيح المحظورات، وهكذا نجد العقيدة والشرعية يتظاهران لابرار الصورة المشرقة للاسلام بما يعالج من امور وبما يندب اليه من عمل ومثال ذلك كثير في القرآن منه قوله سبحانه ﴿وجزا. سبعة سبعة مثلاً﴾^{٢٠٧} وقوله ﴿فمن عانا اصلح فأجره على الله﴾^{٢٠٨} وقوله ﴿وان تغفوا أقرب للفقوى﴾^{٢٠٩} وقوله ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾^{٢١٠}.

٤. لما كان المنهج الالهي منحة للانسانية فلا يختص بزمن دون زمن ولا بمكان دون مكان ولا بفضة دون اخرى فكان لا بد ان يجمع بين الثبات في المقومات الاساسية حيث لا تتغير ولا تتبدل، والحركة حول المحور الثابت داخل إطاره، كي لا يحكم على الحركة الفكرية والحياة بالجمود، وضبط البشرية لئلا تضيع في المتاهات الفكرية ونظمها الحيوية وعملية الضبط لا تكون ممكنة إلا اذا رجعت الى ضابط ثابت فعلى سبيل المثال قوله جل وعلا ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾^{٢١١} يمثل الثبات ولكن قوله سبحانه ﴿فمن أضر في مخمصة غير منجا فتلا ثم فان الله غفور رحيم﴾^{٢١٢} يقرر مبدأ الضرورة الذي يمثل المرونة^{٢١٣}.

^{٢٠٦} الفرقان - الآية : ٦٧.

^{٢٠٧} الشورى - الآية : ٤٠.

^{٢٠٨} الشورى - الآية : ٤٠.

^{٢٠٩} البقرة - الآية : ٢٣٧.

^{٢١٠} البقرة - الآية : ٢٣٧.

^{٢١١} المائدة - الآية : ٣.

^{٢١٢} المائدة - الآية : ٣.

^{٢١٣} انظر خصائص التصور الاسلامي : ٨٣-٨٩.

٤. يعد العدل من الضوابط المهمة في المناهج جميعاً ولاهميته وصف الله سبحانه كلماته بقوله ﴿وَنُفِثَ كَلِمَتُكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾^{٢١٤} وأمرنا بالعدل فقال ﴿كَرُونَا قَوْمًا يَنْبَغُ بِالْقِسْطِ شَهِدَاءُ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^{٢١٥} وحذر سبحانه من الظلم لانه ظلمات يوم القيامة فقال ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾^{٢١٦}.

^{٢١٤} الانعام - الآية : ١١٥.

^{٢١٥} النساء - الآية : ١٣٥.

^{٢١٦} هود - الآية : ١٠٢.

الختامة

بعد هذه الجولة في اسس المنهج المعرفي ووسائله وخطواته وضوابطه ظهر ان المنهج يستند الى أسس علمية دقيقة تبدأ بالمحسوس وتنتهي بالنظرة العقلية المجردة التي ميزت الحضارة الاسلامية عن غيرها، فحصنتها بحقائق قرآنية ونأت بمنطقاتها عن النظرة العابرة، وتبين ان المنهج يعتمد على الادراك الحسي والادراك المعنوي فضلاً عن استنارته بهدي الرحي، وهذه الوسائل، بلا شك، تميظ اللثام عن الحقيقة المبحوث عنها ولاسيما اذا استخدمت بالصورة المثلى، وترسم المنهج خطى ثابت تقوده للحقيقة بلا تعثر فالسببية تجعل العقل يربط بين الاسباب والمسببات وعن طريقها تحصل القناعة بفضل تلكم الدلالة، هذا وان عرض مسار الحركة التأريخية يعد قاعدة ينطلق منها الباحث لانها تعد عناوين ارشاد وبؤر هداية بفضل ماتقدم من عبر، ولم يترك المنهج التجريب في كشف اسرار العالم الطبيعي لانها خير وسيلة للأقناع والاطمئنان، ويؤطر كل ذلك ضوابط سمت بهذا المنهج وجعلته يرتقي فوق كل المناهج الاخرى كيف لا وهو رباني المصدر كامل يتصف بالثبات والمرونة عادل في حكمه وقراراته يجمع بين خيرى الدنيا والآخرة.

وأثبت البحث ان المنهج التجريبي اسلامي المنشأ يسعى لاكتشاف سنة كونية، او حقيقة علمية، وبين ان اليقين الذي يصل اليه الباحث عن الحقيقة يمر بثلاث مراحل هي : علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، والطريق المؤدى الى هذه المستويات من المعرفة تضبطه قواعد عامة تهيمن على العمليات العقلية، وبذلك يصل الباحث بسلام الى شاطئ الأمان بعيداً عن الهوى والعتار ليفوز بالحصول على ضالته. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

مراجع ومصادر البحث

القرآن الكريم

١. الاتجاه العقلي في التفسير - د. نصر حامد ابو زيد - دار التنوير - بيروت - ١٣٩٠ هـ / ١٩٨٢ م.
٢. الاسلام في عصر العلم - محمد احمد الغمراوي - مطبعة السعادة - الاولى - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م.
٣. الاسلام دين الهداية والاصلاح - محمد فريد وجدي - دار القومية العربية للطباعة / ١٣٨٥ هـ.
٤. الاسلام والايمان - د. عبدالحليم محمود - دار النصر للطباعة - الاولى - لم يذكر محل وسنة الطبع.
٥. الانسان والاديان دراسة مقارنة - د. محمد كمال جعفر - دار الثقافة - قطر - الاولى - ١٤٠٦ هـ.
٦. التفسير العلمي للآيات الكونية - حنفي أحمد - دار المعارف - قط - ط ٢ - لم يذكر محل وسنة الطبع.
٧. التفسير القرآني للقرآن - عبدالكريم الخطيب - دار الفكر العربي - مطبعة السنة المحمدية / ١٩٧٠.
٨. التفسير الاسلامي للتاريخ - د. عماد الدين خليل - دار الانوار للمطبوعات - بغداد - ط ٢ - ١٩٧٨.
٩. التفكير فريضة اسلامية - عباس محمود العقاد - دار القلم / ط ١ / لم يذكر محل وسنة الطبع.
١٠. تهذيب سيرة ابن هشام - عبدالسلام هارون - لم يذكر محل وسنة الطبع.
١١. حتى لا نخطئ فهم القرآن - الشيخ محمود الغريب - مكتبة القدس - ط ١ / بغداد / ١٣٩٦ هـ.
١٢. حركة التغيير الاجتماعي في القرآن - د. محسن عبد الحميد - دار الانوار - بغداد - ١٩٧٩.

١٣. الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - يوسف توفيق الراعي - دار
الوفاء - ط ١ / ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
١٤. حول اعادة تشكيل العقل السليم - د. عماد الدين خليل - مطبعة منير -
بغداد - ١٩٨٥.
١٥. خصائص التصور الاسلامي ومقوماته - سيد قطب - الثالثة - ١٣٨٨
هـ / ١٩٨٦ م.
١٦. الخصائص العامة للإسلام - د. يوسف القرضاوي - دار غريب للطباعة -
القاهرة / ١٩٧٧ م.
١٧. روح الدين الاسلامي - عفيف عبدالفتاح طباره - ط ٥ - مطبعة الجهاد -
بيروت - ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.
١٨. الشخصية الاسلامية دراسة قرآنية - د. عائشة عبدالرحمن - دار العلم
للملايين - بيروت - ط ٢ / ١٧٧٢.
١٩. الطب محراب الايمان - د. خالص كنجو - مؤسسة الرسالة - ١٣٩١
هـ / ١٩٧١ م.
٢٠. ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة - عبدالرحمن حسن جنبكه -
دار القلم - دمشق.
٢١. العقل وفهم القرآن - الحارث بن اسد المحاسبي - دار الفكر - ١٣٩١
هـ / ١٩٧١ م.
٢٢. العقائد النسفية - لابي عمر بن محمد النسفي - المثني - بغداد - ١٣٦٢ هـ.
٢٣. العلوم الطبيعية عند العرب - د. ياسين خليل - مطبعة جامعة بغداد /
١٩٨٠ هـ.
٢٤. عيون الانباء في طبقات الاطباء - ابن أبي اصيبعة - دار مكتبة الحياة -
بيروت / ١٩٦٥.
٢٥. القرآن العظيم هدايته واعجازه في اقوال المفسرين - محمد صادق عرجون -
دار الاتحاد العربي للطباعة - ١٩٦٦.

٢٦. القرآن والعلم - احمد محمد سليمان - دار العودة - بيروت - ط ٥ - ١٩٨١.
٢٧. كبرى اليقينات الكونية - د. محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر - ط ٣ - ١٣٩٤ هـ.
٢٨. الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ط ١١ - مطبعة السعادة - مصر - ١٩٧٢.
٢٩. الله يتجلى في عصر العلم - نخبة من العلماء - دار التربية للطباعة - لم يذكر سنة الطبع.
٣٠. مدخل الى موقف القرآن من العلم - د. عماد الدين خليل - ط ٢ - مطبعة الزهراء - موصل - ١٩٨٥.
٣١. معجزة القرآن - محمد متولي شعراوي - المكتبة الشرقية - لم يذكر محل وسنة الطبع.
٣٢. معجم الالفاظ والاعلام القرآنية - محمد اسماعيل ابراهيم - دار الفكر العربي - ط ٢ - ١٩٨٦.
٣٣. مقام العقل عند العرب - قدوري حافظ طوقان - دار المعارف - مصر - ١٩٦٠.
٣٤. المسلمون والعلم الحديث - عبدالرزاق نوفل - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٣.
٣٥. معارج القدس في مدارج النفس - الغزالي - المكتبة العالمية - بغداد - ١٩٩٠.
٣٦. مع الله في السماء - د. احمد زكي - دار الهلال - لم يذكر محل وسنة الطبع.
٣٧. المعرفة عند مفكري المسلمين - د. محمد غلاب - الدار المصرية للتأليف والترجمة - دار الجيل للطباعة - لم يذكر سنة الطبع.
٣٨. المعرفة في منهج القرآن - صابر طعيمة - دار الجيل - بيروت - لم يذكر سنة الطبع.

المنهج المعرفي في القرآن الكريم

٣٩. منهج التغيير الاجتماعي - د. محسن عبد الحميد - مكتبة القدس - ١٤٠٢ هـ.
٤٠. منهج التفكير الاسلامي - د. علي جريشة - دار التضامن - لم يذكر سنة الطبع.
٤١. المنهج العلمي للاعتقاد - شاكِر عبد الجبار - مطبعة الخلود - بغداد - ط ١ - ١٩٨٤.
٤٢. موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية - طه باقر - مطبعة جامعة بغداد - ١٩٨٠.
٤٣. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر - ابن حجر العسقلاني - المكتبة العلمية في المدينة المنورة - مطبعة البيان - بيروت - لم يذكر سنة الطبع.